

الدكتور محمود محمد الطناحي

## الموجز

في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات  
وتعريفات العلوم

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين . اللهم  
وصلى وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته، واهتدى  
بهدية إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا دليل موجز ، إلى أبرز مراجع ترجم العلماء ، والأدباء ، والمصنفين في كل فن فنون التراث  
العربي ، على اختلاف مناهج هذه المراجع ، مع ذكر شيء من كتب الضبط والتقييد ، وكتب البلدان  
(الجغرافيا) ، ومراجع الكتب والمصنفات (المراجع البليوجرافية) التي تعين على رصد حركة التأليف العربي ،  
ومعرفة ساره عبر القرون والأزمان ، وكتب تعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وقد وضعت هذا الدليل الموجز لطلبة الدراسات العليا<sup>(1)</sup> ، الذين يؤودهم جمع مادتهم التاريخية ،  
والتهدى إلى توثق الكتب والمصنفات ، من مصادرها ومظاهرها .

ولقد كنت أسأل بين الحين والحين عن شيء من ذلك ، فأجيب بما يفتح الله به علي ، ومع كثرة  
السؤال كنت أجد أسى ، وأحس المألما تردى فه طلبه العلم ، من جهل بتاريخ أمتهم، وعلومها وآدابها  
ومعارفها ، وتبوء بإثمه مناهج الدراسة في جامعاتنا العربية ، التي لا تكاد تعنى بإبراز هذا الجانب وتحليلته ،  
إلى أسباب أخرى من القهر والمسوخ والتشويه ، وتفريغ العقول التي يتعرض لها أبنائنا فيما يقرأون وفيما  
يسمعون .

نعم ، لقد تعرض أبناء هذا الجيل لسيل طاغ وموجات متلاحقة ، من التشكيك في ثراهم وأيامهم  
: فالشعر الجاهلي غموض وانتحال ، وتفسير القرآن مشحون بالإسرائيليات ، والحديث ملئ بالوضع

---

(1) بدأت في إلقاء محاضرات هذا العلم ، على طلبة قسم الدراسات العليا العربية ، بجامعة أم القرى بمكة  
المكرمة ، زادها الله ، وزاد بيتها العظيم تشريفاً وتكريماً ومهابة ، فإلى جامعة أم القرى الفضل بعد الله  
تعالى ، في كتابة هذا الدليل .

والضعف ، والنحو تعقيد وتأويلات ، والصرف فروض ومتاهات ، والبلاغة تكلف وأصباغ ، والعروض قيود ودوائر تدير الرأس ، والتاريخ صنع للحكام والملوك ، ولم يرصد نبض الشعوب وأشواقها<sup>(١)</sup> .  
ومن وراء ذلك كله ، فاللغة العربية عاجزة عن مسايرة ركب الحضارة ؛ لقصورها عن التعبير عن العلوم التطبيقية والكونية ؛ لأنها لغة شعر وبيان .

يسمع أبنائنا هذا كله عالياً مدويا ، وتتجاوب أصدائه المترنحة من أحلاس المقاهي ، إلى قاعات  
الدرس الجامعي ، ولا يستطيع الشباب لذلك دفعاً ولا رداً ؛ لغرائهم وجهلهم وقلة حيلتهم ؛ ولأن كل هذه  
السموم إنما تساق في ثياب مزركشة ، من المنهجية والموضوعية ، والتفكير العلمي ، وحركة التاريخ ،  
والموقف الحضاري ، والشمولية . ولا يعرف أثر هذه الألفاظ الغامضة المبهمة إلا من ابتلى بشرها ، وصلى  
جمرتها ، ووجد مسها ، وكل ذلك عرفت ، إذا كنت في طرأة الصبا وأوائل الشباب ، تستهويني هذا  
الأضليل ، وتلعب كتلعب الأفعال بالأسماء ، على ما قال أبو تمام ، وأحسب أن كثيراً من أبناء جيلي قد  
وقعوا في هذا المهوى السحيق .

وكان أكثر هذه الأصوات دويًا ، وأشدّها فتكًا ، تلك التي انبعثت من داخل درس الأدب في  
جامعاتنا العربية . فمن خلال الثثرة حول نظريات غريبة في الأدب ، وتطوير الأدب العربي ، وإخضاعه لها  
، وتطايير شرر كثيرة ، حاول أن يأتي على تراث عربي عريق للكلمة العربية؛ شعراً منظوماً حمل أنعاماً جلييلة  
، وكلاماً منثوراً أبان عن أدق أسرار النفس وخلجات الروح .

ثم كان أن غرق طلبة العلم في قضايا فارغة ، بدءاً من الوحدة الموضوعية والمعاناة ، والتجربة  
الشعرية ، وتراسلا الحواس ، والمونولوج الداخلي ، والدفقة الشعورية ، والتعبير بالصورة ، والألفاظ الموحية ،  
والشعر المهموس<sup>(٢)</sup> ، وأدب الفرض والعبث ، وانتهاءً بالحدائث والمعاصرة ، التي تشغل بالهم هذه الأيام .

---

(١) وبمثل هذه الألفاظ الخادعة البراقة يستميلون الشباب ، ويوقعونهم في قرار مظلم من الافتتان الكاذب ،  
والشك الموبق .

(٢) يقول الدكتور عبده بدوي : "لقد أسلمنا " الشعر المهموس " إلى الشعر المكبوت ، بحيث تحول الشعر  
في جانب منه إلى تخرصات وأوهام وتنهدات ، وهذيان حواس ، وسيولة لفظية وفكرية معاً" . مقدمة  
كتاب دراسات في النص الشعري .

وكانت المحنة فيما أثير حول "الرمز" في الأدب ، الذي ألقى سدولاً كثيفة كئيبة على البين الذي هو أشرف ما وهبه الله للإنسان ، وخضع النص الأدبي تحليلاً ودرساً لتلك الرموز" اليونانية المتمرغة في أوحال الأساطير ، وهي رموز وثنية المنابت والأصول تجعل الحياة البشرية جحيماً مستعراً من الخطايا والذنوب والآثام ، وتحليل الهم الشريف ظلمة مطبقة على القلب والنفس ، والقلق السامي تدميراً لبنيان الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، سبحانه وتعالى" على ما قال شيخنا محمود محمد شاكر<sup>(١)</sup> . والرمز عنده ضرب من الجبن اللغوي . يقول حفظه الله :

"فاللغة إذا اتسمت بسمة الجبن كثر فيها "الزمر" وقل فيها الإقدام على التعبير الصحيح الواضح المفصح . ولا تقل إن "الكناية" شبيهة بالرمز ، فهذا باطل من قبل الدراسة الصحيحة لطبيعة "الزمر" وطبيعة "الكناية" . و "المجاز" . وأنا أستنكف من "الرمز" في العربية ؛ لأن للعربية شجاعة صادقة في تعبيرها ، وفي اشتقاقها ، وفي تكوين أحرفها ، ليست للغة أخرى . وإذا كانت اللغة هي خزانة الفكر الإنساني ، فإن خزائن العربية قد ادخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنساني ، وعن النفوس الإنسانية ، ما يعجز سائر اللغات ، لأنها صفت منذ الجاهلية الأولى المعرفة في القدم ، من نفوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية ، ومن العلل الغالبة ، حتى إذا جاء إسماعيل نبي الله ، ابن إبراهيم خليل الرحمن ، أخذها وزادها نصاعة وبراعة وكرما ، وأسلمها إلى أبنائه من العرب ، وهم على الخيفية السمحة دين أبيهم إبراهيم ، فضلت تتحدر على ألسنتهم مختارة مصفاة مبرأة ، حتى أظل زمان نبي لا ينطق عن الهوى ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين ، بلا رمز مبنى على الخرافات والأوهام ، ولا ادعاء لما لم يكن ، ولا نسبة كذب إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فمن أجل ذلك كرهت الرموز، ورأيتهما قدحاً في العربية ، وتشويهاً يلحقها"<sup>(٢)</sup> .

ثم كانت محنة ثانية في ذلك "الرمز" الذي استحدثته قضايا الشعر الحر ، وما أثاره هذا الكلام المحمور المتهالك من إسقاطات وإحباطات وهذر ، حول هموم العصر وعذابات الإنسان ، كما يقولون.

(١) أباطيل وأسمار ص ٣٧٢ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

ولقد كان يكون الخطب هينا لو أن هذا المرء ظل في مجتمه في مجالس أحلاس المقاهي ممن ينتسبون إلى الأدب ، ولكنه انتقل إلى الدرس الجامعي - كما ذكرت - افتتن به بعض معلمي الأدب ، افتنانا عجيباً ، وصبوه صباً في أدمغة هؤلاء الشباب الأغرار ، ممن ابتلوا بالجلوس إليهم ، والأخذ عنهم ، ولا سبيل أمام الطالب الذي يريد أن يحصل على شهادته الجامعية إلا التلقي والإذعان .

والآن ، وبعد انقضاء نحو عشرين عاماً على تخرجي في كلية دار العلوم ، أبحث في حنايا نفسي وعقلي ، عن آثاره من هذه اللغو الذي أخذ علينا ، في مطالع أيامنا ، الطرق والمنافذ ، فلا أجد شيئاً ألبته ، وقد يكون هذا لأني عرفت سبيلي - بفضل من الله وعون - إلى أدب أهلي وعشيرتي ، ولكنني التمتست ذلك أيضاً عند نفر من رفقاء دربي في تلك الأيام ، فلم أجد عندهم شيئاً ، وقد جمعتني مع أحد منهم لقاء ، وكان قد وقع في أسر الفئة الباغية ، الذين خدعوه عن تراثه ، وأفسدوا ذوقه ، فسألته عن " إليوت والأرض الخراب ، والرجال الجوف " وكان شديد اللهج به وبهما ، فقال : لم يعد معي من ذلك شيء ، ثم أن أنة حسرى ، وقال ولم يملك سوابق عبرة : " حسبنا الله ونعم الوكيل " .

والحديث عن " إليوت " وشغف القوم به ، يفضي إلى الحديث عن كائنه أخرى ، وهي إفراط معلمي الأدب في دراسة الأجناس الأدبية الغربية ، ودراسة الشعراء والأدباء الذين كتبوا بغير اللسان العربي ، وهو جهد ضائع مهدر ، استفرغ فيه أديباؤنا وسعهم وطاقتهم فيما لا يجدي نفعاً ، لا في أدبنا ، ولا في أدب الغرب ، ولا يذهبن بك الوهم فتظن أن إنجليزية يلتمس تعريفاً بشكسبير أو تحليلاً لأدبه عن كاتب عربي استهلك وقته وعمره في دراسته . يقول شيخنا محمود شاكر : " رأيت قط رجلاً واحداً من غير الإنجليز أو الألمان مثلاً ، مهما بلغ من العلم والمعرفة كان مسموع الكلمة في آداب اللغة الإنجليزية وخصائص لغتها ، وفي تاريخ الأمة الإنجليزية ، وفي حياة المجتمع الإنجليزي ، يدين له علماء الإنجليز بالطاعة والتسليم؟<sup>(١)</sup> .

نعم ، شغلنا بأدب الغرب وفكر الغرب شغلاً تاماً ، حجزنا عن النظر في موروثنا الضخم الذي أبدعته وحملته أجيال وفيه ، وعلى امتداد أربعة عشر قرناً من الزمان ، فكان حالنا في ذلك كالذي قاله إبراهيم بن هرمة :

(١) برنامج طبقات فحول الشعراء ص ١١٨ .

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

وكالذي قاله ابن جذل الطعان :

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنيتها فلم ترقع بذلك مرعفا

ومثله قول العديل بن الفرخ العجلي :

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بني بطنها هذا الضلال عن القصد

والقصد : هو الطريق المستقيم . ولم يكن ضلالنا عن القصد في درس الأدب وحده، بل شمل ذلك سائر العلوم الأخرى . يقول عالم الفضاء المصري الدكتور فاروق سيد<sup>(١)</sup> الباز : "إن العلوم التي نتعلمها وندرسها في جامعاتنا العربية ، هي علوم قائمة أصلاً على تفكير غربي ، قامت لخدمة المجتمعات الغربية ، ولأضرب لك مثلاً واقعاً من خبرتي ومن واقع تخصصي ، لقد تعلمت الجيولوجيا في مصر ، فكانت كلها تدور حول ما يتعلق بجبال الألب في أوربا ، وجبال لابلاش في شرق أمريكا ، وروكي في غربها ، أما وادي النيل ، وصحراء مصر التي تشكل ٩٦% من مساحة الأراضي المصرية كلها ، فلم أتعلم منها ولا كلمة"<sup>(٢)</sup> .

ومعلوم أن علماء الغرب ومفكره لم يلتفتوا إلى تراثنا إلا في تلك الأيام الخوالي التي كانوا يقيمون فيها حضارتهم ، فاتكثروا اتكاثاً ظاهراً على حضارتنا أيام ازدهارها وبسط سلطانها على الدنيا كلها ، وقد عرفوا ذلك من خلال قنوات معروفة كالجوار والحروب والسفارات . أما في أيامنا هذه التي اغتالونا فيها اغتيالاً ، فهم في شغل عن فكرنا وأدبنا ، ولا يحدعنك ما تقرأه عن ترجمة أعمال بعض أدبائنا إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، فهذا من باب إحكام القبضة وشد الوثاق للوقوع في التبعية الثقافية ، وإن شئت فقل إنه من باب (الضحك على الذقون) - كما نقول في العامية المصرية - وإلهاء الطفل بدمية أو قطعة

(١) الشيخ سيد الباز هذا كان من فضلاء علماء الأزهر الشريف . ونم طريف ما يذكر أنه رحمه الله كان من

طبقة المشايخ الذين يدرسون العلوم الرياضية كالحاسب والجبر والهندسة ، وقد درست عليه شيئاً من

ذلك في معهد القاهرة الديني الابتدائي بالأزهر في وائل الخمسينات الميلادية .

(٢) من حديث صحفي ، حكاه الدكتور محمد محمد أبو موسى ، في كتابه : الإعجاز البلاغي ص ٧ .

حلوى لاستدراجه إلى أن يسمع لك ويدور في فلكك ، وحتى يعطي المقادة من نفسه معصوب العينين ، مشلول الخطى كالذي وقع في أخذة الساحر .

وآية ذلك أنهم على كثرة ما ترجوا لأدبائنا لم يعترفوا لواحد منهم بريادة أو نباهة ترشحه للحصول على جائزة من جوائزهم ، كجائزة نوبل مثلاً .

ثم كانت البلية التي دونها كل بلية في خضوعنا للفكر الغربي في درس علوم اللسان العربي؛ نحواً وصرفاً ولغة . وما كان ينبغي لهذه العلوم أن تخضع لتلك التأثيرات الغربية<sup>(١)</sup> ؛ لأن درسها قائم على نصوصنا من القرآن الكريم وكلام العرب الفحصاء ، والشعر العربي في عصور الاحتجاج به . والمصنفون في علوم اللسان العربي قد أوفوا على الغاية من وضع الأصول والمطولات والمختصرات والمتون . حتى أصول هذا العلم الذي نقله اللغويون المحدثون عن الغرب، وأكثروا الضجيج حوله ، وهو (علم الأصوات) ، وأقاموا له المعامل والتسجيلات ، وقد وضعت أصوله عربية خالصة ، منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ، ثم نما على يد أبي علي الفارسي ، وتلميذه أبي الفتح بن جني ، ومن جاء بعدهما ، وهو من قبل ذلك ومن بعده يعرفه اصغر شيخ في كتاب من كتاتيب القرى المصريين ، ويلقنه للصغار ، ويعالج أصوله معهم بالتلقى والمحاكاة ، واجلس إلى واحد من هؤلاء الأسيخ ، وانظر إلى حركة فكيه وشفثيه وجريان لسانه ، في إعطاء كل حرف حقه ومستحقه ، من الهمس والجهر ، والإظهار والإخفاء ، والفك والإدغام، والترقيق والتفخيم ، وكيف يخرج من أحدهما إلى الآخر ، في مثل قوله تعالى : {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} صورة الأنبياء ٢٨ - وأنظر كيف يفخم الراء ثم يخرج إلى ترقيق التاء ، ثم يعود إلى تفخيم الضاد ، ويمضى في ذلك كله في سهولة ويسر ، دون استكراه أو إعنات . وكان شيخنا الجليل الشيخ عامر السيد عثمان - أحسن الله إليه - يأخذنا إلى تفرقة دقيقة لطيفة ، في الوقف على الراء من قوله تعالى {فكيف كان عذابي ونذر} وقوله تعالى : {كذبت ثمود بالنذر} - سورة ١٦ - ٢٣ - فالراء الأولى يوقف عليها

---

(١) إلا ما يكون من بعض الظواهر التي تلتقي فيها اللغات ، ويظهر فيها التأثير والتأثر ، وما إلى ذلك من نشأة الأصوات واللغات وتدرجها وتطورها ، كالذي تراه في مباحث علم اللغة والمقارن ، فكل ذلك مما لا يشك عاقل في فائدته وجدواه .

بتزييق لطيف يشعر بالياء المحذوفة ؛ لأن أصلها {ونذرى} <sup>(١)</sup> . أما الرء الثانية فيوقف عليها بالتفخيم

الخاص ؛ لأنها جمع نذير . فهل وجدت شيئاً من هذا في معامل الأصوات ؟

أما (النبر) الذي شغبوا به ونازعوا حوله ، وأن اللغويين الأوائل لم يعرفوه ، فقد عرفه قراء القرآن

الكريم ، بالتلقي أيضاً ، ويسميه بعض القراء : (التخليص) أي تخليص مقطع من مقطع ، أو قراءة الكلمة

على مقطع واحد ، وتلقيت عن شيوخ الشيخ عامر السيد عثمان ، من ذلك الكثير ، منه قوله تعالى :

{فسقى لهما ثم تولى إلى الظل} - سورة القصص ٢٤ - وقوله : {فقس قلوبهم} - سورة الحديد ١٦

- وقوله : {وساء لهم يوم القيامة حملاً} سورة طه ١٠١ .

فإذا عرف طالب العلم بالتلقي صحة النطق في قوله {فسقى} حتى يكون من السقى لا من

الفقس ، وفي قوله {وساء لهم} حتى يكون من السوء لا من المساءلة ، إذا عرف الطالب المبتدئ ذلك لم

يحتج في فهم النبر إلى هذا المثال الذي وضعوه ، وهو (ذاكر الدرس) لأمر المخاطب المفرد ، (ذاكرى

الدرس) لأمر المخاطبة المفردة ، فمثل هذا المثال ينبغي أن يظل في دائرة التوضيح والتقريب . أما القاعدة

فواجب أن تستند إلى النص العالي الموثق الذي لا يرد ولا يدفع .

على أن هذا (النبر) إنما تحتاج إليه بعض اللغات الأجنبية ، لأنه عندهم ذو خطر ، وتختلف به

المعاني اختلافاً ظاهراً - وليس هذا المكان موضع تفصيله - أما في لساننا العربي ، فالأداء الصحيح قد

انتقل إلينا بالتلقي المضبوط المتواتر ، الذي لا يضل ولا يزيغ <sup>(٢)</sup> ، وقد حملة قراء القرآن الكريم بأمانة والتزام

، فمن أراد فليلتسمه عندهم لا عند غيرهم .

ثم ترتفع الشكوى في هذه الأيام عن محنة اللغة العربية ، وغربتها ، وتدني مستواها ، على ألسنة

الخطباء ، وكتابات الكتاب ، وأخذ الباكون في النحيب والعيول على أيامنا التي سلفت ، وذهب الشاكون

في تعليل ذلك كل مذهب وردوا الأمر رداً غير صحيح .

(١) بإثبات الباء . وهي رواية ورش عن نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٦١٨ .

(٢) وما خرج عن هذا الأداء الصحيح ، فهو من باب الخطأ الصريح الذي يرفض ولا يوقف عنده بتقنين أو

تقعيد ، كالذي يلحن في كلامه ، أو يقرأ شعراً أو يكتبه غير موزون .



وأصل الداء عند سبب واحد : ماذا يتلقى طالب العربية الآن في كليات اللغة العربية وأقسامها بالجامعات ؟ أمشاج من قواعد النحو والصرف ، مطروحة في مذكرات يملئها الأساتذة إملاء ، أو يطبعونها طبعات مبتسرة ، تنقص عاماً وتزيد عاماً ، واختفى الكتاب القديم لتحل محله هذه المذكرات<sup>(١)</sup> ، ودفع الطلاب دفعاً إلى الملل من قراءة الكتب – والملل من كواذب الأخلاق، كما قال عمرو بن العاص ، رضي الله عنه – ولا بد لصالح الحال من أن تكوى هذه القروح الممددة<sup>(٢)</sup> ، وأن يستأصل هذا الداء الخبيث من قاعات الدرس الجامعي .

عودوا أيها السادة إلى المتون ، عودوا إلى الآجرومية ، وترقوا منها إلى ابن عقيل، وهو كتاب سهل رهو ، علم أجيالاً ، وأقام السنة ، ولا تحتجوا علينا بالتيسير على الطلاب ، ففي تراثنا النحوي كتب ذوات عدد ، وضعت للناشئة والمبتدئين .

نعم ، عودوا إلى الكتب الأولى ، وضعوا الأستاذ الجامعي في حق وظيفته : وهي أن يخوض بالطلاب الحج هذه الكتب ، وأن يسلك معهم دروبها ، وأنقذوا الطلاب من ذلك البلاء المصوب ، والسهم المدوف ؛ إن بعض أساتذة النحو يكتبون في فلسفة النحو كلاماً غريباً لا تعرف له أعلى من أسفل<sup>(٣)</sup> ، كلاماً هو أشبه بتخاريف الشعر الحر ، وكلام نقاده ، كالذي وصفه أبو العلاء :

وما لأقوالهم إذا كشفت  
حقائق بل جميعها شبه

وكلام هؤلاء الذين يكتبون في فلسفة النحو – على ضعفه وتهافته وثقله – يحمل في أثنائه شكوكا كثيرة ، وسخرية باردة بأعلام النحو . وكل هذا من البلاء الذي يفرض على أبنائنا، ويطالبون باستظهاره واستحضاره . وإلى الله المشتكى !

فماذا تطلب من ناشئ غض ، تمرغ في هذه الأوحال ، وسقى ماء حميما ، ثم تكون عقله ووجدانه على هذه الموائد التي ملئت بصحاف مسمومة ؟ .

- 
- (١) لست أمل من ذكر هذا والكشف عنه . راجع كتاب : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٨ .
  - (٢) هذه الجملة من كلام شيخنا محمود محمد شاكر ، العالي ، وبيانه الرفيع .
  - (٣) كالذي قاله ذلك الأعرابي وقد حضر مجلس الأخصف ولم يفهم مما سمع شيئاً ، فقال : "أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا" الامتاع والمؤانسة ١٣٩/٢ .

جاءني ذات يوم طالب يعد رسالة "دكتوراه" وسألني متعجباً : كيف لا يذكر ابن منظور في "لسان العرب" شيئاً عن معنى كلمة (الترث) ؟ فقلت له : وكيف كان ذلك ؟ قال : هو على ما وصفت لك ، لقد بحثت عن مادة (ترث) في فصل التاء من كتاب التاء ، فلم أجد لها ذكراً. فقلت له : ابحث في مادة (ورث) ، وستجد بغيتك ؛ لأن هذه التاء التي تراها ، مبدلة من الواو ، مثل (تجاه) من (وجه) ، و (تقاة) من (وقى) . ففغر فاه دهشاً وتحيراً .

ولو ذهبت أذكر أمثلة من ذلك لأتيت بكل عجيبة .

وإن تراثنا بفنونه المختلفة قد غيب عن أبناءنا بظلمات بعضها فوق بعض من تراث الأعاجم .  
وحين بلغ الضعف منهم مبلغه أئحينا عليهم بالأئمة ، ووسمناهم بالقصور . وحق لهم أن يقولوا قولة عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

فلو أن قومي انطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت<sup>(١)</sup> .

وعوداً على بدء ؛ فقد رغب إلى كثير من الطلبة ، وكثير أيضاً من كرام أساتذة العلم أن أكتب شيئاً عن مراجع ترام الرجال والبلدان ، وكتب الضبط ، ومراجع الكتب والمصنفات ، وتعريفات العلوم ومصطلحاتها ، وأن أضع ذلك بين أيديهم ، تذكرة مختصرة ، ودليلاً مسعفاً . فأجبتهم إلى ذلك ؛ طالباً للشواب ، راغباً إلى الله عز وجل أن ينفع به ، مع ما أعرفه في نفسي من ضعف المنة<sup>(٢)</sup> ، وقلة الزاد ، فنحن نلقى الناس بعلم " مسترضع بندي من العجز وثدي من التقصير " كما يقول شيخنا محمود محمد شاكر<sup>(٣)</sup> . وصدق من قال<sup>(٤)</sup> :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن البلاء تفردى بالسؤدد

- 
- (١) يقال : أجرت الفصيل : إذا شقت لسانه لئلا يرضع أمه .
  - (٢) المنة ، بضم الميم وتشديد النون : القوة . يقال : هو ضعيف المنة ، ومنة السير : أضعفه وأعياه . ورجل منين : أي ضعيف ، كأن الدهر منه ، أي ذهب بمنته .
  - (٣) مقدمة تحقيق تهذيب الآثار - لأبي جعفر الطبري - ص ١٥ ، وشيخنا ، حفظه الله ، في هذا الكلام العالي الشريف ، يصف حاله هو ، على جلاله قدره ، وعظيم خطره !
  - (٤) هو حارثة بن بدر الغداني ، التابعي ، رضي الله عنه .

وإني لأقول هذا من باب الحقيقة الصادقة ، لا من باب التواضع الكاذب ، فليس كالزهو والكبر حجازاً بين المرء وبين أن يستفيد علماً . وإن من آفات المنتسبين إلى العلم في هذا الزمان : التطاول والتعالي ، وترى أحدهم يمشى بين الناس ، شاخناً بأنفه ، زاماً شفثيه ، منتفخاً قد شرقت عروقه ولحمه بدم كذب ، هو دم الكبر والعجب ، حتى كاد يتفقا . فإذا جاءت الحقائق لم تجد شيئاً ؛ إلا شيئاً لا يعبأ به .

فضعف العلم بضعف أهله . " فإن فساد كل صناعة من كثرة ، وقلة الصرحاء " كما قال أبو سليمان الخطابي<sup>(١)</sup> . وروى ، رحمه الله ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، سمعت العباس بن محمد الدوري ، يقول : "أردت الخروج إلى البصرة ، فصرت إلى أحمد بن حنبل ، وسألته الكتاب إلى مشايخها ، فكلما فرغ من كتاب قرأته ، فإذا فيه : "وهذا فتى ممن يطلب الحديث" ، ولم يكتب : "من أصحاب الحديث" .

وهذا الدوري الذي استكثر عليه الإمام أحمد ، رضي الله عنه ، أن يكون من أصحاب الحديث ، يصفه الحافظ الذهبي بأنه "الإمام الحافظ الثقة الناقد"<sup>(٢)</sup> ، ويحكى عن الأصم ، قوله فيه : "لم أر في مشايخي أحسن حديثنا منه" . ثم روى هذا الخبر ، برواية أخرى ، عن إسماعيل الصفار أيضاً ، عن الدوري ، قال : "كتب لي يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، إلى أبي داود الطيالسي ، كتاباً ، فقالا فيه : "إن هذا فتى يطلب الحديث" ، وما قالا : "من أهل الحديث" .

ثم عقب الذهبي ، فقال : "قلت : كان مبتدئاً ، له سبع عشرة سنة ، ثم إنه صار صاحب حديث ، ثم صار من حفاظ وقته" .

ومهما يكن من أمر تفسير الذهبي ، فإنه تبقى للقصة دلالتها على ما ينبغي أن يكون عليه أهل العلم ، من تطامن وانكسار ، وهضم للنفس . وآية ذلك تعقيب الدوري نفسه ، وسياقه الخبر عند الخطابي .

وكنت أود أن أقف وقفة طويلة مع هذه المراجع ؛ أكشف عن مناهجها ، وأدل على طرائقها ، لكنني تركت ذلك - مع قدرتي عليه ، امتلاكياً لأسبابه ، بفضل الله وعونه وتوفيقه - لأني أردت لهذا الدليل

(١)

(٢)

أن يكون خفيف الحمل ، قريب المورد ، سهل الاستيعاب ؛ ولأن كثيراً من طلبة العلم لم تعد لديهم القدرة على قراءة المطولات ، والصبر عليها ؛ للذي عرفته من كثرة الصوارف والحواجز ، في هذه الأيام . وهذا بلاء قد عم وساد ، وكاد يستوى فيه العالم والمتعلم على السواء . وقد قالوا وأحسنوا : مالا يدرك لا يترك كله . على أن طالب العلم مدعو لأن يقرأ مقدمات الكتب وخواتيمها ؛ ليقف بنفسه على منهج الكتاب ، وموضعه من كتب الفن الذي يعالجه ، وأسلوب التعامل معه ، والرجوع إليه . وطالب العلم مدعو أيضاً إلى أن يدرك العلائق بين الكتب : تأثراً وتأثيراً ، ونقداً واختصاراً وتذييلاً .

وليعم أبنائنا الطلبة أن كثيراً من أبواب العلم إنما يحصل بالجهد الشخصي الدءوب ، وأن وظيفة المعلم إنما تقف عند حدود تعبيد الطرق ، ووضع العلامات والصوى<sup>(١)</sup> . ونعم ، كان واجباً على المعلم أن يأخذ بيد الطلاب ، إلى هذه الكتب ، ويضيء لهم سبلها ، ويكشف لهم عن أغوارها ، وهكذا كان في أيامنا التي سلفت – ولكن مناهج الدرس في جامعاتنا العربية ، لا تسمح بذلك ، ولا تعين عليه ، كما سبق .

وثالثة : واجب على طالب العلم أن يعرف فرق ما بين الطبعات<sup>(٢)</sup> ، فإن كثيراً من كتب التراث قد طبع مرتين أو أكثر ، وتتفاوت هذه الطبعات فيما بينها ؛ كمالاً ونقصاً ، وصحة وسقماً ، ولا بد أن يكون رجوع الطالب إلى الطبعة المستوفية لشرائط الصحة والقبول ، وهذه الشرائط ظاهرة لائحة لمن يتأملها ، وتمثل في التقديم للكتاب ، وبيان وزنه العلمي ، وفهرسته فهرسة فنية ، تكشف عن كنوزه وخبائاه ، والعناية بضبطه الضبط الصحيح ، والتعليق عليه بما يضيئه ، ويربطه بما قبله وبما بعده ، في غير سرف ولا شطط ، ثم في الإخراج الطباعي ، المتمثل في وجود الورق ، ونصاعة الحرف الطباعي .

---

(١) الصوى ، بضم الصاد ، والقصر : جمع صوة ، بالضم والتشديد ، وهي حجر ، يكون علامة في الطريق

(٢) انظر كتابي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٧ .

وقد حظى تراثنا - والله الحمد والمنة - منذ ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي، إلى يوم الناس هذا ، بعلماء كبار ، في الشرق والغرب ، توفروا على إخراجه الإخراج العلمي الصحيح ، وطابعين مهرة ، أظهروه في حلق زاهية ، لكنه ظهر إلى جانب هؤلاء ، ناشرون متساهلون ، وطابعون متعجلون ، أرادوا ثراء المال من أيسر سبيل . فأعرف أيها الطالب وأنكر ، وأقبل وأعرض ، على ما وصفت لك ، تستقم دراستك ، وتمض إلى ما تريد لها من كمال وإتقان.

\* \* \*

وأحب أن يكون واضحاً ، أنني اكتفيت بذكر أهم وأبرز كتب التراجم ، وأضربت عما هو دونها في الشهرة ، مدركاً لقيمة هذا الذي تركت وجدواه ، فعلت ذلك تخفيفاً وتيسيراً على الناشئة والشداة من طلبة العلم . وعلى سبيل المثال ، فقد اكتفيت في تراجم اللغويين والنحاة بثلاثة مراجع ، وسكت عن أخبار النحويين البصريين ، للسرائي ، وطبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، ومراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي . وفي طبقات الصحابة والتابعين، تركت تهذيب الأسماء واللغات للنووي . وفي طبقات الفقهاء ، تركت تاج التراجم ، في طبقات الحنفية ، لابن قطلوبغا ، وفي طبقات الشافعية ، تركت طبقات أبي عاصم العبادي ، طبقات الفقهاء<sup>(١)</sup> ، لأبي إسحاق الشيرازي ، وطبقات المصنف ، المعروفة بطبقات أبي هداية الله ، وتبيين كذب المفتري ، للحافظ ابن عساكر . وفي طبقات الحنابلة ، لم أثبت المنهج الأحمد ، للعليمي، لأنه لم يطبع منه سوى جزءين . وفي كتب تراجم الأندلسيين والمغاربة ، تركت العدد الوفير - وكان حبیباً إلى أن أذكره - لندرته في أسواق المشرق العربي<sup>(٢)</sup> . وفي مراجع التراجم العامة ، سكت أيضاً عن كتب ذوات عدد ، للتخفيف والاختصار ؛ ولأن فيما ذكرت مقنعاً وبلاغاً، إن شاء الله .

\* \* \*

وأحب أيضاً قبل أن أدع مقامي هذا أن أنبه إلى حقيقتين جديرتين بالاهتمام :

---

(١) وفيه تراجم لغير الشافعية من الفقهاء .

(٢) وهذه قضية أخرى ، وقد عالجتها في بعض ما كتبت .

الحقيقة الأولى : "أنه لا يغني كتاب عن كتاب" . فقد شاع في كتابات بعض الدارسين المحدثين ، أن كتب التراث ذات الموضوع الواحد ، تتشابه فيما بينها ، وأن غاية اللاحق أن يدخل على ما تركه السابق ، يدور حوله ، ويردد مباحثه وقضاياها . ثم أفضى ذلك الزعم إلى دعوة صاحبة ، تنادى بغريلة التراث وتصفيته ؛ بالإبقاء على النافع المفيد ، وترك ما عداه مستقرا في المتاحف كمومياء الفراعنة ، يذكر بتطور الخطوط ، وقواعد الرسم ، وتاريخ صناعة الورق .

فإذا قلت لهذا الزاعم : ماذا نأخذ وماذا ندع ؟ حار وأبلس<sup>(١)</sup> ، واعتصم بسرديب التفكير الموضوعي ، ومناهج البحث العلمي ، وأشبه ذلك من تلك التهاويل الفارغة من الحقيقة. فإذا اضطرتته أضيقت الطرق ، وأخذته إلى فن واحد من فنون التراث ، ونثرت أمامه مصنفات ذلك الفن ، ثم طلبت إليه أن يختار ما يستحق أن يبقى عليه ، وما هو جدير بأ، ينحى ، شغب ونازع ؛ لأنه لا يملك أدوات الحكم على هذا الموروث ؛ لبعده عنده ، وخفائه عليه ، ولم يجد بدا من العودة كرة أخرى إلى التكفير الموضوعي ، والبحث العلمي ، يسلبهما منك ، ملقياً بك في ردة<sup>(٢)</sup> الخبال ، وظلمات الجهل ، ويبداء التخلف .

وقد يسأرك بعضهم ، آخذاً بالنصفة والبراءة ، قائلاً : نقف عند القرون الخمسة الأولى؛ لأنها قرون الإبداع والخلق<sup>(٣)</sup> . فقال له : إن الخالفين من القرون اللاحقة قد أضافوا إلى ميراث تلك القرون السابقة إضافات صالحة ، كشفت عن حبيئة ، بل إنهم قد استخرجوا من علم الأوائل علماً آخر ،

- 
- (١) أبلس : أي سكت من الحزن أو الخوف . والإبلاس : الحيرة . ومنه قوله تعالى : {فإذا هم ملبسون} الأنعام ٤٤ ، ومنه سمي إبليس ؛ لأنه أبلس عن رحمة الله : أي يئس منها وتحير .
  - (٢) الردغة : بسكون الدال وفتحها : طين ووحل كثير . وفي الحديث : "من قال في مؤمن ما ليس فيه حسبه الله في ردة الخبال" وجاء تفسيرها في الحديث : "أنها عصارة أهل النار" النهاية ٢/٢١٥ .
  - (٣) هكذا يستعملون تلك الكلمة ، مرادفة لمعنى الإنتاج الفكري الذي لم يسبق إليه صاحبه ، وهم يعتزون كثيراً بتلك الكلمة ، ويشتقون منها صيغة مبالغة ، فيقولون : "جهد خلاق" وهي كلمات غثة باردة ، إذا استعملت في مجال أعمال البشر . ولكن هكذا قدر الله وقضى ، أن تتجرع هذه الفصص ، في الصحيفة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، والقصة المحكية ! ولا يحتج أحدهم علينا بأن الاشتقاق اللغوي لا يأتي ذلك ، فإن لهذا كلاماً آخر .

مصبوغاً بصبغتهم ، موسوماً بسمتهم ، ملبياً حاجات عصرهم ، مفجراً طاقات عظيمة من هذا العقل العربي ، الذي ما فتىء يغلي ويموج ، كالبحر الهادر<sup>(١)</sup> .

وعلى سبيل المثال ، فإن القرن الثامن - وهو في تقديرك ورأيك مما ينبغي أن ينبذ وي طرح - قد شهد أعلاماً شوامخ ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ، ومجتهد عصره تقي الدين السبكي ، وولده المؤرخ تاج الدين ، والحافظ أبي الحجاج المزى ، وختنه<sup>(٢)</sup> الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين بن كثير ، والحافظ الكبير علم الدين البرزالي ، والأديب المؤرخ صلاح الدين الصفدي ، واللغوي الجامع ابن منظور ، وإمامي النحو : أبي حيان وأبي هشام .

وإن القرن لتاسع قد شهد أمير المؤمنين في الحديث ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وشيخ الإقراء في زمانه شمس الدين بن الجزرى ، وعالم الاجتماع الكبير ابن خلدون ، والمؤرخ الجغرافي تقي الدين المقريزي .

---

(١) يقول الدكتور محمد أبو موسى : "ونقلت هنا إلى شيء مهم ، وهو أن اجتهاد أهل الاجتهاد من أمتنا الكلمة رضوان الله عليهم ، لم يكن اجتهاداً في استخراج مسألة من مسألة ، أو في استخراج باب من باب ، وإن كان ذلك نفيساً وهو علينا عزيز ، وإنما كان يكون اجتهاداً في استخراج علم من علم ... " ثم يقول عن الشيخ عبد القاهر : "تأمل بحث القصر الذي أسسه على محاوره ذكية مع نص نقله =

= من الشيرازيات ، وما زال يستل من هذا النص خيوطا ، ويستخرج من الخيوط ، حتى قدم شيئاً جديداً ، ليس هو كلام أبي علي ، وليس مقطوعاً عنه ، وإنما هو متناسل منه كما يتناسل الحي من الحي ودع عبد القاهر ، وانظر إلى تجربة أبي الفتح - ابن جنى - في كتاب الخصائص ، وكيف استخراج من كلام سيويوه وأبي علي وغيرهما ، علماً ليس هو علم سيويوه ، ولا علم الفارسي ، وإنما هو علم أبي الفتح . وكما استخراج عبد القاهر من مضايي النحو علماً آخر هو علم المعاني ، استخراج أبو الفتح من هذه المضايي نفسها علماً آخر ، هو علم أصول النحو قياس العربية . القوس العذراء وقراءة التراث ص ٥٤ - ٥٦ .

(٢) الختن ، بفتحيتين : كل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والأخ ، وهو أيضاً : زوج الابنة . وفي الحديث : "على ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم" . وقال الأصمعي : "الأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر يجمعهما" . وكان ابن كثير زوجاً لزينب ابنة الحافظ المزى .

وإن القرن العاشر قد شهد الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين السخاوي ، والحافظ المفسر النحوي ، الجامع للفنون والمعارف جلال الدين السيوطي ، ولا تقل : إنه جماع ، فقد حفظ لنا في تصانيفه التي بلغت نحو ستمائة مصنف (٦٠٠) كثيراً مما عدت عليه عوادى الناس والأيام<sup>(١)</sup> ، من علوم الأوائل وفنونها ، واستخرج من كل ذلك علماً عرف به ونسب إليه .

فإذا جئنا إلى القرن الحادي عشر - وهو عندما مما لا يلتفت إليه ، ولا يعاج به ؛ لأن هذا العصر في رأيك عصر انحطاط وانحدر<sup>(٢)</sup> ، من حيث كانت الغلبة فيه للأتراك العثمانيين . وهم من كرام هذه الأمة الإسلامية ، شئت أم أبيت<sup>(٣)</sup> : رأينا علماء كبارا ، منهم شهاب الدين الخفاجي ، صاحب المصنفات الكبيرة : ریحانة الألبا ؛ تراجم أدباء عصره ، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، وشرح درة الغواص ، للحريري ، وطرارز المجلس ، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض . ومن أعظم تصانيفه وأبقاها : حاشية على تفسير البيضاوي ، المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي . في ثماني مجلدات كبار . والعلامة عبد القادر البغدادي ، صاحب "الخزانة" وهي من مفاخر التأليف العربي .

وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، نلتقي بعلمين كبيرين : المرتضى الزبيدي ، صاحب "تاج العروس" ، و "إنحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين" . والشوكاني ، صاحب "فتح القدير" ، و "ونيل الأوطار" إلى علماء الهند ، الذين توفروا على السنة المطهرة، شرحاً ونشراً . وكل هؤلاء ؛ من ذكرت ولم أذكر ، قد فسروا ، وأضافوا ، واستخرجوا . فهل نلتقى بهم جميعاً في غيابات الجبّ ، ومتاحف الآثار ؟ .

---

(١) وكذلك الحال في كثير من كتب المتأخرين التي حفظت لنا أصولاً ونصوصاً من كتب المتقدمين التي ضاعت أو خفي علينا مكانها

(٢) هذا حكم انتهى إليه مؤرخو الأدب والشعر ، ثم انسحب - في رأي بعضهم - على كل فروع التراث العربي .

(٣) يقول ابن العماد الحنبلي ، في صفة السلطان سليم - الذي وصفوه كذباً بأنه غازي مصر - يقول ابن العماد : إنه من قوم "رفعوا عماد الإسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصوا باتباع السنة المطهرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره" شذرات الذهب ١٤٣/٨ ، وانظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، للمستشرق الروسي : كراتشكوفسكي ص ٤٥١ ، لتعرف وزن تركيا الإسلامي في تلك الأيام .



وهل من المقبول في موازين العقل والعدل ، أن تطالب إنساناً خلف له أهله ثروة طائلة، ثم أقبل عليها ، يثمرها ونميها بجهد وعرقه ، حتى أضاف إليها أضعافها . هل من المقبول أن تطالبه بأن يتخلى عن هذا الذي أضافه ، ويقنع بما تركه له أهله ؟ .

وقد يبدو هذا التشبيه لك ساذجاً ، ولكن الضرورة ألجأتنا إليه ولضرورة أحكامها .

ثم أعود مرة أخرى إلى قضية " أن كتب التراث يغني بعضها عن بعض " وقد شغلتنني هذه القضية ، وعشت مخدوعاً بما زماناً ، حتى ظهر لي زيفها وبطلانها ، بشواهد ومثل كثيرة ، وبخاصة في كتب التراجم ، ومصنفات اللغة . واكتفى بعرض مثال واحد من كتب اللغة :

من المعروف أن أكمل المعاجم اللغوية وأوسعها ، كتابان ، هما : لسان العرب ، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، المتوفى بمصر سنة ٧١١هـ ، وتاج العروس في شرح القاموس ، لأبي الفيض محمد بن محمد بن محمد . المرتضى الزبيدي المتوفى بمصر أيضاً سنة ١٢٠٥هـ .

فقد جمع ابن منظور في كتابه أصول المعاجم : الصحاح للجوهري ، وحواشيه لابن برى ، والتهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير . وعول المرتضى الزبيدي على اللسان ، مع ما أضافه من كتب الصاغاني : التكملة ، والعباب . وكتب شيخه محمد بن الطيب محمد الفاسي المالكي ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ . إلى كتب أخرى صغار وكبار .

فكان النظر في هذين المعجمين الكبيرين مغنياً عن النظر فيما سواهما ، للذي قيل : "كل الصيد في جوف الفرا"<sup>(١)</sup> . لكي وقعت على ما يقتضي التوقف في هذا الحكم :

وذلك ما أثاره ابن الأثير ، في النهاية ، حين عرض لشرح حديث : "أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً وأبجع طاعة" .

---

(١) أصل هذا المثال أن قوماً خرجوا للصيد ، فصاد أحدهم ظيباً ، وآخر أرنباً ، وآخر فرأ ، وهو الحمار الوحشي . فافتخر الأول والثاني بما صادوا ، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا : أي جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته . جمهورة الأمثال ١٦٣/٢ ، وانظر شرحه برواية أخرى في فصل المقال ص ١١ .

قال : "أي أبلغ ، وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنهم بالغوا في بجمع أنفسهم ، أي قهرها وإذلالها بالطاعة" .

ثم قال : "قال الزمخشري : هو من بجمع الذبيحة : إذا بالغ في ذبحها ، وهو أن يقطع عظم رقبتها ، ويبلغ بالذبح البخاع - بالباء - وهو العرق الذي في الصلب ، والنخع ، بالنون : دون ذلك ، وهو أن يبلغ بالذبح النخاع ، وهو الخيط الأبيض ، الذي يجري في الرقبة . هذا أصله ، ثم كثر حتى أستعمل في كل مبالغة . وهكذا ذكره في كتاب الفائق في غريب الحديث وكتاب الكشاف في تفسير القرآن ، ولم أجد له غيره ، وطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب ، والتشريح ، فلم أجد البخاع - بالباء - مذكوراً في شيء منها"<sup>(١)</sup> .

هذا كلام ابن الأثير ، والأمر على ما قال ، في كتابي الزمخشري : الفائق ، والكشاف ، وأيضاً جاء بعضه في أساس البلاغة<sup>(٢)</sup> .

قلت : هذا الذي تعقب به ابن الأثير ، الزمخشري ، وقد شاع في معاجم المتأخرين : ابن منظور ، والفيروزبادي ، والمرتضى الزبيدي . ويدل سياق هؤلاء جميعاً في كتبهم ، على أن الزمخشري منفرد - دون اللغويين - بذكر "البخاع" بالباء الموحدة ، حتى ليقول الزبيدي ، بعد حكاية كلام ابن الأثير ، والفيروزبادي : "قال شيخنا : وقد تعقب ابن الأثير قوم ، بأن الزمخشري ثقة ثابت ، واسع الاطلاع ، فهو مقدم"<sup>(٣)</sup> .

فهذا كلام دال بوضوح ، على أن الزمخشري منفرد بذكر هذا القول ، وأن انفراده به لا يطعن فيه ؛ لأنه ثقة مأمون .

---

(١) النهاية ١٠٢/١ .

(٢) الفائق ٨٢/١ ، ٨٣ ، والكشاف ٣٣٥/٢ ، في تفسير الآية الثالثة من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى

: {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} - والأساس ، ترجمة (بخع) .

(٣) تاج العروس (بخع) .

وقد وقعت على نص عالٍ موثق ، يدل على أن هذه التفرقة بين "البخاع" بالباء الموحدة، و "النخاع" بالنون ، تفرقة قديمة ، سابقة على الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨) . وذلك ما ذكره ابن فارس ، المتوفى سنة (٣٩٥) ، في كتابه معجم مقاييس اللغة :

قال رحمه الله : "قال أبو علي الأصفهاني ، فيما حدثنا به أبو الفضل محمد بن العميد ، عن أبي بكر الخياط ، عنه ، قال : قال الضبي : بجمعت الذبيحة : إذا قطعت عظم رقبتها ، فهي مبخوعة، ونخعتها : دون ذلك ؛ لأن النخاع : الخيط الأبيض الذي يجري في الرقبة وفقار الظهر. والبخاع ، بالباء : العرق الذي في الصلب"<sup>(١)</sup> .

فأنت ترى أن الزمخشري مسبق فيما ذهب إليه ، بهذا الذي حكاه ابن فارس ، بإسناده إلى الضبي . وقد خفى هذا على ابن الأثير ، ومن جاء بعده : ابن منظور ، والفيروزآبادي ، والمرتضى الزبيدي ، وشيخه محمد بن الطيب الفاسي ، وإن كان هذا قد أحال على الثقة بالزمخشري وسعة اطلاعه .

وواضح أن هناك فرقاً بين أن تفرع إلى المعاجم ؛ لتصيب معنى لغوياً لما يعرض لك من ألفاظ ، وبين أن تكون بإزاء قضية لغوية ، تريد أن تنتهي فيها إلى رأي حاسم قاطع . هنا لا يغنيك النظر في هذين الكتابين – اللسان والتاج ، مع سعتهما وإحاطتهما – عن الرجوع إلى غيرهما ، من صغر الكتب وأوسطها ، وهنا أيضاً لا يفيدك قول أبي الطيب : ومن ورد البحر استقل السواقيا .

أن علماءنا الأوائل ، رحمهم الله ورضي عنهم ، لم يكونوا يعشون حين يتوفرون على الفن الواحد ، من فنون التراث ، فيكثرون فيه التأليف والتصنيف ، ويدخل الخالف منهم على السالف .

ونعم ، قد تجمع بعضهم جامعة المنزج والمنهج العام ، ولكن يبقى لكل منهم مذاقه ومشربه ، كالذي تراه من اجتماع أبي جعفر الطبري ، وعماد الدين بن كثير ، على تفسير القرآن الكريم بالمأثور ، وافتراقهما في أسلوب التناول ومنهج العرض .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

ولم يكن النحاة يعانون من الفراغ ، أو قلة الزاد ، حين عكفوا على كتاب مثل "الجمل" لأبي القاسم الزجاجي ، فوضعوا له مائة وعشرين شرحاً<sup>(١)</sup> .

ومن الغريب حقاً إننا لن نجد باسماً أن يكثر الدارسون المحدثون من التأليف في الفن الواحد، كتباً ذاهبة في الكثرة والسعة ، كالذي تراه من التأليف في فنون الشعر والقصة والمسرح، ثم نحجر على أسلافنا ، ونعيب عليهم من ذلك ، ثم ننعتهم بالثرثرة والدوران حول أنفسهم ! ولكنها آفة الذين يلتمسون المعابة لأسلافهم بالظن الخادع ، والوهم الكذوب .

وإنه الحق أن بعض ما تركه الأوائل ، منتزع من جهود سابقة ، وتعد إضافة إلى الفن إضافة محدودة ، ولكن مثل ذلك معروف مسطور ، ومدلول عليه أيضاً بكلام الأوائل أنفسهم، وأكثر ما ترى ذلك في مقدمات الكتب ، كهذا الذي صنعه ابن الأثير ، في مقدمة "النهاية" حين قضى على تأليف ابن الجوزي ، في غريب الحديث ، بأنه مسلوخ من كتاب أبي عبيد الهروي . قال رحمه الله :

" ولقد تتبعت كتابه ، فرأيت مختصراً من كتاب الهروي ، منتزعاً من أبوابه ، شيئاً فشيئاً ، ووضعاً فوضواً ، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة واللفظة الفاظة . ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أخذه من كتاب الهروي ، فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة"<sup>(٢)</sup> .

وأحب أن أشير إلى أن هذه المختصرات التي تشغل حيزاً كبيراً من التأليف العربي ، قد تجد فيها ما لست تجده في الأصول . ومن ذلك - وهو كثير - كتاب " مختار الأغاني في الأخبار والتهاني " لابن منظور صاحب " اللسان " ، الذي اختصر به كتاب " الأغاني " لأبي الفرج الأصبهاني وقد طبع هذا المختصر في ثمانية أجزاء ، وفي الجزء الثالث منه ترجمة موسعة<sup>(٣)</sup> ، لأبي نواس ، تضمنت أخباراً وأشعاراً لأبي نواس ، لا تجدهما في الأصل المختصر ، وذلك أن لابن منظور كتاباً مفرداً لأخبار أبي نواس ، وهو مطبوع .

(١)

(٢) النهاية ١٠/١ .

(٣) استغرقت ثلاثمائة صفحة من هذا الجزء الذي حققه الأستاذ عبد العليم الطحاوي .

وكذلك صنع ابن منظور ، في ترجمة جميل بن معمر ، حيث أورد له بعض أشعار وأخبار لم ترد في الأغاني<sup>(١)</sup> .

والظن باب منظور أن يكون قد فعل مثل ذلك ، فيما اختصره من كتب التراث الأخرى، فقد كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة ، كما يقول ابن حجر<sup>(٢)</sup> ، وقال صلاح الدين الصفدي : "ما أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره"<sup>(٣)</sup> . ومن مختصراته : مختصر مفردات ابن البيطار ، في الأدوية ، ولطائف الذخيرة – مختصر الذخيرة لابن بسام . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . ومختصر تاريخ بغداد للسمعاني . ومختصر الحيوان للجاحظ . ومختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة للتونجي .

ومن حديث المختصرات ما لاحظته ، أنا وأخي الدكتور عبد الفتاح الحلو ، في أثناء ملنا في تحقيق طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابن السبكي : أن الطبقات للمؤلف قد اشتملت على فوئد لم ترد في الطبقات الكبرى ، بل إن فيها من التراجم ما لم يذكر أصلاً في الطبقات الكبرى<sup>(٤)</sup> .

وكتاب تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، فيه من التقييد والضبط ، ما لست تجده في أصله : تهذيب التهذيب ، للمؤلف نفسه ، وقد احسن ناشرو تهذيب التهذيب ، في دائرة المعارف العثمانية ، بالهند ، حين أنزلوا هذا الضبط والتقييد في حواشي الكتاب .

ومثل ذلك يقال في مصنفات شمس الدين الذهبي التاريخية : تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، والعبر في خبر من عبر ، وتاريخ دول الإسلام .

---

(١) انظر هذه الصفحات ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ – من الجزء الثاني الذي حققه الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله ثم يقال بعد ذلك : إن الشرائح والمختصرين غير مبدعين ولا خلاقين ! .

(٢) الدرر الكامنة ٣١/٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ٥٦/٥ .

(٤) وإن كنا قد أنهينا أخيراً إلى أن الطبقات الوسطى، عمل مستقل ، وأن المؤلف لم يقصد به اختصار الطبقات الكبرى . ولذلك حديث آخر .

إن تراثنا لم يأخذ مكانه بين تراث الإنسانية إلا بما صنغه الأوائل ، مضافاً إليه تلك الشروح والمختصرات والذبول ، والصلوات<sup>(١)</sup> ، والحواشي والتقريبات .

نقول هذا لأبنائنا طلبة العلم ، ونذكر به أيضاً العقلاء من إخواننا أساتذة الجامعات العربية . أما الذين يلتمسون تراجم الرجال من "دوائر المعارف" ، و "الموسوعة العربية الميسرة" ، ويطلبون الشروح اللغوية من "المنجد" و "أقرب الموارد" ، ويجمعون تراجم الشعراء ، من "شعراء النصرانية" ، فقد سقطت كلفة الحديث معهم .

الحقيقة الثانية<sup>(٢)</sup> التي أنبه عليها : "أن مجاز كتب التراث مجاز الكتاب الواحد" بمعنى أن هذه الكتب متشابكة الأطراف ، متداخلة الأسباب .

فمع الإقرار بنظرية التخصص ، وانفراد كل فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنفات ، إلا أنك قل أن تجد كتاباً من هذه الكتب مقتصراً على الفن الذي يعالجه ، دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى ، بدواعي الاستطراد والمناسبة ، وهذا يؤدي لا محالة ، إلى أن تجد الشيء في غير مظانه . وقد ضربت لذلك مثلاً - في بعض ما كتبت<sup>(٣)</sup> - بعلم النحو ، فليست مسائل هذا العلم في كتب النحو فقط ؛ ففي كتب التفسير والقراءات نحو كثير ، وفي كتب الفقه وأصوله نحو كثير ، وفي معاجم اللغة ، وكتب البلاغة ، وشروح الشعر<sup>(٤)</sup> ،

---

(١) جمع الصلة ، ويريدون بها تكملة الأعمال السابقة ، كما في الصلة ، لابن بشكوال ، التي جعلها ذبيلا وتكملة لتاريخ ابن الفرضي ، في الأندلس .

(٢) هذه الحقيقة متصلة بالحقيقة الأولى ، وبينهما فرق : وذلك أني أردت أولاً أن أدفع دعوى التشابه والتكرار في تراثنا . وهنا أريد أن أوجه إلى تلك النظرة الشمولية للتراث ، على ما يظهر من تمثيل ، إن شاء الله .

(٣) أنظر مقالة بعنوان : "فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام" . مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - كلية الشريعة - جامعة أم القرى . العدد الرابع ١٤٠١ هـ .

(٤) وقد وجدت من ذلك شيئاً ماثوراً عن أبي العباس ثعلب ، في شرحه على ديوان زهير بن أبي سلمى ، ولم أجده في "مجالسه" ولا في "فصيحته" .

نحو كثير. بل إنك واجد في بعض كتب السير ، والتاريخ ، والتراجم ، والأدب ، والمعارف العامة ، والطرائف والمحاضرات ، من مسائل النحو وقضاياها ، مالا تكاد تجد بعضه في كتب النحو المتداولة<sup>(١)</sup>.

واقراً إن شئت : الإمتناع والمؤانسة ، ومثالب الوزيرين ، كلاهما لأبي حيان التوحيدي ، ورسالة الملائكة ، ورسالة الغفران ، الاثنان لأبي العلاء المعري ، والروض الأنف للسهيلى ، وبدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، والغيث المسحوم في شرح لامية العجم ، لصالح الدين الصدي. ثم أنظر كم من مسائل النحو أفدت .

ومما يستعطف ذكره هنا أن الشاهد النحوي المعروف "أكلوني البراغيث" لم أجده منسوباً لقائل ، في كتاب من كتب النحو التي أعرفها ، على حين وجدته منسوباً لقائل ، في كتاب من كتب النحو التي أعرفها ، على حين وجدته في كتاب أبي عبيدة "مجاز القرآن" منسوباً لأبي عمرو الهذلي<sup>(٢)</sup> .

وخذ كتاباً لغويّاً مثل "المخصص" لابن سيده - وهو معاجم المعاني كما عرفت - تجد فيه نحواً كثيراً ، وصرفاً كثيراً ، بل إن هذا الكتاب اللغوي يعد توثيقاً كبيراً لآراء أبي على الفارسي ، في النحو والصرف ، حيث تراه قد أكثر من النقل عنه كثرة ظاهرة<sup>(٣)</sup> .

وإنك لتقضى العجب حين ترى كثيراً من الدراسات النحوية المعاصرة - والتي هوجم النحو العربي فيها هجوماً كاسحاً أكولاً - قد اتكأت على كتب النحو المتأخرة ، ابتداءً بابن هشام ، وانتهاءً بالصبان ، تاركة

---

(١) ليس يرجع ذلك إلى قصور في كتب النحو ، بل يرجع إلى أن أصحاب هذه الكتب قد وقع لهم من كتب أصول النحو ، ما لم يقع للمصنفين في النحو ، أو أن ذلك قد واتاهم بحسن النظر والتأمل ، وقد كان لبعضهم مشاركة ظاهرة في النحو ، كالإمام السهيلى .

(٢) مجاز القرآن ١/١٠١ ، ٢/٣٤ . وأبو عمرو الهذلي هذا : من فصحاء الأعراب الذين سمع منهم أبو عبيدة ، وذكره في غير موضع من كتابه .

وإن في وجود هذا الشاعر وعزوه ، في كتاب أبي عبيد معمر بن المثنى ، المتوفى بين سنتي ٢٠٨ - ٢١٣ : دليلاً على أن هذا الشاهد قديم في كلام العرب ، وأنه ليس من صنع النحاة ، حتى يتخذ مادة للسخرية والإضحاك البارد !

(٣) وقد ذكره في الجزء الأول من المخصص مائة وإحدى وعشرين مرة ، كما أحصى الأستاذ محمد الطالبي . فماذا في الأجزاء الباقية ، وهي ستة عشر جزءاً ؟ انظر : ابن سيده المرسي ، حياه وآثاره ص ١٤٦ - وأشكر أخي الدكتور عياداً الثبيتي ، الذي أمدني بهذا الكتاب القيم .

وراءها كتب النحو الأولى ، وكتب الفنون التراثية الأخرى ، التي تمت إلى النحو بأسباب وعلائق كثيرة . ومع التسليم بجدوى مصنفات ابن هشام ومن جاء بعده ، فإن ذل لا يغني عن الجهود السابقة ، ولا يقوم مقامها .

\* \* \*

وما قيل عن النحو وأنسياحه في الفنون الأخرى ، يقال في سائر العلوم ؛ وقد حدثني شيخني الجليل محمود محمد شاكر ، حفظه الله ، أنه استخرج علوية أبي الطيب المتنبي من خبر صغير ، في ثنايا خزانة الأدب ، للبغدادي ، وقد خفى هذا الخبر على كل الذين كتبوا عن المتنبي ، من عرب وعجم ، مع أن هذا الكتاب قد طبع في مطبعة بولاق بمصر ، سنة ١٢٩٩ هـ ، ولكنه في نظر الناس كتاب شواهد ونحو ، ليس غير ، للذي علموه من أنه شرح شواهد الرضى على الكافية ، وترجمة المتنبي عند هؤلاء تلتبس من كتب التراجم والأدب . وحدثني أيضاً ، حفظه الله ، أن المفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، رحمه الله ، سألت ذات يوم ، عن خبر أو كلام لعمر بن العاص ، رضي الله عنه كان قد قرأه الأستاذ العقاد ، ونسى موضعه ، وأنه قد وجد هذا الخبر في كتاب الكشكول ، أو المخلاة ، لبهاء الدين العاملي ، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ . ويابعد ما بين العالمي ومظان ترجمة عمرو بن العاص ! والكشكول ، والمخلاة عند بعض المحدثين – إن علموا بأمرهما – من سواقط الكتب وكواذب الأحاديث .

إن في الكتب الموسوعية ، مثل شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ونهاية الأرب<sup>(١)</sup> ، للنويري ، المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، وصبح الأعشى ، للقلقشندي ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ ، من غرائب العلوم والفنون ، مالا يأتي عليه حصر .

\* \* \*

وبعد :

---

(١) يقول عنه الزركلي : " هو أشبه بدائرة معارف لم وصل إليه العلم عند العرب ، في عصره " ، ونقل عن فازيليف في كتابه العرب والروم : " إن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخبارا خطيرة عن صقلية ، نقلها من مؤرخين قدماء ، لم تصل إلينا كتبهم ، مثل ابن الرقيق ، وابن رشيق ، وابن شداد وغيرهم " . الأعلام ١/١٦٥ .



فإن من الظاهر الجدير بالتأمل ، في هذه الأيام ، تلك العناية البالغة بالتراث : نشرًا لما لم ينشر ، وتصويرًا لما نشر ، ويقبل القراء على شراء كتب التراث إقبالاً زائداً ، ولم يستطع الكتاب الحديث – برغم ما أحيط به من مظاهر الإعلان والإعلام – أن يزاحم الكتاب التراثي ، بالرغم أيضاً مما يتعرض له من تجريح وتوهين .

ولكن هذه العناية بنشر التراث ، والإقبال على شرائه ، لم يواكبها قراءة له ، وانتفاع به، فكثرت الكتب وقلت القراءة .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الظاهرة دالة بوضوح ، على أن للتراث بريقاً أخاذاً . ولم يبق إلا أن نعمق في أبنائنا الإحساس النبيل به وأن نأخذ بأيديهم إلى آفاقه الرحبة ، وآماده المتطاولة .  
ثم إنه واجب أيضاً على أبنائنا أن يقبلوا على قراءة هذا الموروث العظيم ، وأن يصبروا على معاناة الكتب ، والنفاذ إلى أسرارها ، وسوف يجدون متعة لا تشبهها متعة ، حتى يقولوا في ثقة واطمئنان :

أفبعد كندة تمدحن قبيلا

والله الحمد في الأولى والآخرة

وكتب

أبو أروى

محمود محمد الطناحي

مكة المكرمة في :

ربيع الأول ١٤٠٥ هـ

## السيرة النبوية والمغازي

في النصف الثاني من القرن الأول الهجري بدأ بعض التابعين في تدوين أخبار السيرة النبوية ، ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجمع مؤرخو السير على أن أول من كتب في ذلك ، هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، المتوفى سنة ٩٣هـ . وقد عاصره وتلاه نفر من التابعين ، الذين عرفوا بالعناية بالسيرة ، وجمع أخبارها ، منهم أبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥هـ ، ووهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠هـ ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ ، وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن حزم المتوفى سنة ١٣٥هـ .

ولم يبق من كتابات هؤلاء الرواد الأوائل إلا ما تناثر من روايات في تصانيف ابن إسحاق ، والواقدي ، وابن سعد ، والطبري . ويقال : إنه توجد قطعة من كتاب وهب بن منبه ، في مدينة هيدلبرج بألمانيا ، في مجموعة سكوت رينهارت . وهي قطعة صغيرة كتبت على ورق البردي ، وفيها ذكر بيعة العقبة .

ثم جاءت بعد ذلك طبقة من كتاب السير ، منهم موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١هـ ، ومحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤هـ ، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني المتوفى سنة ١٧٠هـ . وهؤلاء جميعاً من تلامذة ابن شهاب الزهري .

أما موسى بن عقبة ، فقد ألف في المغازي تأليفاً أثنى عليه الأئمة عن يحيى بن معين ، قال : "كتاب موسى بن عقبة ، عن الزهري ، من أصح هذه الكتب"<sup>(١)</sup> . وقال الإمام أحمد بن حنبل : "عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة"<sup>(٢)</sup> . وروى ابن أبي حاتم الرازي ، بسنده عن معني بن عيسى ، قال : "كان مالك بن أنس إذا قيل له : مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة"<sup>(٣)</sup> . وفي رواية أخرى عنه : "فإنه رجل ثقة ، طلبها على كبر السن ولم يكتر كما أكثر غيره"<sup>(٤)</sup> .

(١) تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٦١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ١٤٨ .

(٣) الجرح والتعديل - القسم الأول من الجزء الرابع ، ص ١٥٤ .

(٤) الموضوع المذكور من تهذيب التهذيب .

ولا تعرف نسخة من كتاب موسى بن عقبة هذا ، مع أنه سلم إلى القرن العاشر الهجري ، حيث نقل عنه الديار بكري - حسين بن محمد - المتوفى نحو سنة ٩٦٦ هـ ، في كتابه تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس<sup>(١)</sup> . وقد نشر المستشرق الألماني سخاو (١٨٤٥ - ١٩٣٠ م) قطعة من كتاب موسى بن عقبة ، في سنة ١٩٠٤ م<sup>(٢)</sup> .

وأما ما كتبه معمر بن راشد ، وأبو معشر المدني ، فلم يبق منه شيء ، إلا ما تناقله المؤرخون من بعدهما . وسأتيك حديث ابن إسحاق .

ومعلوم أن المقصود بمصطلح "السيرة النبوية" هو ما يتصل بسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من حيث الحديث عن نسبه الشرف ، ومولده ونشأته ، وبعثته ، وصفاته ، وتصرف أحواله إلى أن لقي ربه راضياً مرضياً بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وترك أمته على مثل المحجة البيضاء . فهذا هو الأصل في مصطلح "السيرة النبوية" لكنه قد استعمل أيضاً مضافاً إليه حديث المغازي والحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ، لإعلاء كلمة الله في الأرض ، فصار هذان المصطلحان يتعاقبان على موضوع واحد .

فكتاب ابن إسحاق يقال له : السيرة ، ويقال له : المغازي ، وقد جمع بعض المؤلفين المصطلحين في العنوان الذي اختاره لكتابه ، كما ترى في كتب ابن عبد البر ، وابن الجوزي ، وابن سيد الناس . على أن هناك بعض الكتب التي تنصرف خالصة إلى السيرة النبوية بمعناها الأصلي الذي ذكرته ، وذلك ما عرف بكتب دلائل النبوة ، والشمائل ، والخصائص .

وينبغي أن يكون واضحاً أن الحديث عن السيرة النبوية والمغازي قد جاء بإفاضة أيضاً في بعض كتب الطبقات ، وكتب التاريخ المرتبة على السنين ، كالذي تراه في تاريخ خليفة بن خياط ، والطبقات الكبير ، لابن سعد كاتب الواقدي ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، المعروف بتاريخ الرسل والملوك ، وتاريخ عز الدين بن الأثير ، المسمى : الكامل ، وتاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير ، الموسوم بالبداية والنهاية .

(١) مغازي الواقدي - مقدمة ١ لتحقق ص ٢٤ .

(٢) المرجع نفسه .

وهذا بيان أشهر كتب السيرة النبوية والمغازي ، واكتفيت فيه بالقدر الذي يطيقه الطالب المبتدئ ،  
ويجد فيه من سار في العلم خطوات تذكرة وبلاغاً إن شاء الله :

١ - سيرة ابن هشام . وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المصري (٢١٨ هـ) .  
وأصل هذه السيرة هو ما وضعه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المدني القرشي (١٥٢ هـ) .  
وقد رواها ابن هشام عن أبي محمد زياد ابن عبد الله البكائي العامري الكوفي (١٨٣ هـ) ، عن ابن إسحاق<sup>(١)</sup> .  
وقد تناول ابن هشام هذه الرواية التي وقعت له من سيرة ابن إسحاق ، بكثير من التحرير والاختصار  
والإضافة ، والنقد أحياناً ، والمعارضة بروايات أحر لغيره من العلماء<sup>(٢)</sup> .

ثم لهج الناس قديماً وحديثاً بسيرة ابن هشام ، حتى كادوا ينسون واضعها الأول . يقول ابن خلكان :  
"وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن إسحاق ، وهذبها  
ولخصها .. وهي الموجودة بأيدي الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام"<sup>(٣)</sup> .

٢ - شرح سيرة ابن هشام ، المسمى : الروض الأنف والمشروع الروي<sup>(٤)</sup> في تفسير ما اشتمل عليه  
حديث السيرة واحتوى . لأبي القاسم وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي الأندلسي  
(٥٨١ هـ) .

---

(١) من أهم روايات سيرة ابن إسحاق أيضاً ، رواية أبي بكر يونس بن بكير بن واصل الشيباني (١٩٩ هـ) ،  
وقد رأيت من هذه الرواية قطعة تقع في سبع وسبعين ورقة ، تشتمل على الأجزاء : الثاني والثالث  
والرابع والخامس (تجزئة قديمة) ، وتاريخ نسخ الجزء الثاني سنة (٥٠٦ هـ) . وهذه القطعة من  
مخطوطات خزانة جامعة القرويين بفاس ، وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، في رحلتي إلى  
المغرب الأقصى عام (١٣٩٥ هـ) .

وفي خزانة القرويين أيضاً نسخة من سيرة ابن هشام ، بقلم أندلسي نفيس ، كتبت سنة (٧١٩ هـ) ،  
وبحواشيه معارضات وتقييدات قيمة . والجزء الثالث من نسخة أخرى ، بقلم أندلسي عتيق ، على رق  
غزل . وصور ذلك كله في معهد المخطوطات بالقاهرة .

(٢) مقدمة تهذيب سيرة ابن هشام ، لشيخنا عبد السلام هارون ص ١١ .

(٣) وفيات الأعيان ١٧٧/٣ .

(٤) يقال : روضة أنف ، بضمين ، بوزن عنق : أي لم ترع ، وكذلك كأس أنف : لم تشرب . والروي :  
بكسر الراء وفتح الواو : أي كثير مرور .

وهو كتاب تاريخ وعربية . قال فيه الصلاح الصفدي : "وهو كتاب جليل ، جود في ما شاء"<sup>(١)</sup> .  
 وقال الوزير القفطي : "وتصنيفه في شرح سيرة ابن هشام يدل على فضله ونبله وعظمته وسعة علمه"<sup>(٢)</sup> .  
 وإني لأنصح كل طالب علم باقتناء هذا الكتاب ومدارسته ، وإدامة النظر فيه ؛ لما حواه من فوائد في  
 مختل علوم العربية ، وبخاصة علم النحو ، فإن السهيلي رحمه الله ، قد مد فيه يداً<sup>(٣)</sup> .

٣- مغازي الواقدي - وهو أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ) .

٤- الدرر في اختصار المغازي والسير . لابن عبد البر . أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري

(٤٦٣هـ) .

٥- جوامع السيرة . لابن حزم . أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ) .

(١) نكت الهميان ص ١٨٧ .

(٢) إنباه الرواة ١٦٢/٢ .

(٣) كتب قد علفت من هذا الكتاب العظيم ، فوائد ، أذكر هنا شيئاً منها ، إغراء بقراءة الكتاب كله . فمن ذلك :

الفرق بين النفس والروح . حكم التسمي بأسماء الأنبياء . تعليل لبعض أوجه الحذف في القرآن الكريم .  
 بمعنى المناولة في الحديث . تأويل الاحتجاج بشعر أبي تمام . تحريم إتيان النساء في أبارهن . نقد  
 الخطابي لابن قتيبة فيما أخذه على أبي عبيد في غريب الحديث . هل يصح أن يقال في دعاء الله تعالى  
 : يا سيدي ؟

انظر الروض ١٩٦/١ ، ١٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ - ٥٩/٢ ، ٧٢ ، ١٦٢ ، ٣١٤ هذا ، وقد كانت  
 أول طبعة للكتاب بمصر ، في مطبعة الجمالية ، سنة ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م على نفقة مولاي عبد  
 الحفيظ سلطان المغرب الأقصى . ثم طبع بعد ذلك ثلاث طبعات بمصر أيضاً : طبعة عباس الحلبي ،  
 منذ نحو عشرين عاماً ، وطبعة دار الكتب الحديث (توفيق عفيفي) ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م ، وطبعة  
 مكتبة الكليات الأزهرية (حسين أمبابي) ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

وأعلى هذه الطبعات : الطبعة الأولى ، عنيت طبعة الجمالية ، وقد رأيت منها طبعة مصورة بالأوفست ،  
 في باكستان ، باسم المكتبة الفاروقية ملتان ١٣٩٧ - ١٩٧٧م .  
 على أنني رأيت من الكتاب نسخاً خطية جيدة ، تغرى بإعادة تحقيقه ونشره نشرة علمية تليق في المكتبة  
 العربية :

أ - نسخة كاملة في جزئين (٢٤٣) ورقة ، بقلم نحسى جيد ، من مخطوط القرن السابع ، محفوظة  
 بمكتبة جامعة الرياض .

- ٦- تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير . لابن الجوزي . أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ) .
- ٧- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء . للكلاعي . أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الأندلسي (٦٣٤هـ) .
- ٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير . لابن سيد الناس . أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد (٧٣٤هـ) .
- ٩- المغازي .<sup>(١)</sup> للذهبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .
- ١٠- السيرة النبوية<sup>(٢)</sup> . لابن كثير - إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) .

= ب- الجزء الأول من نسخة بقلم أندلسي مضبوط ، سنة ٥٨٦هـ (١٤٥) ورقة . خزانة القرويين بفاس .  
 ج- الجزء الثاني - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن السابع ظنا (١٧٧) ورقة ، بخزانة القرويين أيضاً .  
 د- الجزء الثاني - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة ٦٧٦هـ (٢٠٦) ورفقات ، بمكتبة جامع الروضة بضواحي صنعاء .  
 هـ- الجزء الثالث - وهو الأخير - من نسخة بقلم نفيس سنة ٦٤٤هـ (١٩٧) ورقة . المكتبة العامة السعودية بالرياض .

وقد صورت هذه الأجزاء كلها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، وهناك نسخ أخرى تراها في فهارس المعهد .

(١) هو المجلد الأول من كتابه الكبير "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام" وقد نشر قسم من هذه "المغازي" إلى نهاية السنة السادسة ، بتحقيق المرحوم الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، وصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، عام ١٩٧٥م وفي هذه النشرة خطأ وأوهام ، عرض لهما صديقي العالم البغدادي الدكتور بشار عواد معروف ، بالنقد الشديد ، في عدد من مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة : الجزء الثاني من المجلد الثاني والعشرين ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م - والجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين ١٣٩٧ - ١٩٧٧م .

(٢) استخراجها صديقي القديم الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من كتاب ابن كثير (البداية والنهاية) . ونشرها في أربعة أجزاء بمطبعة عيسى الباي الحلبي بالقاهرة .

١١- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار<sup>(١)</sup> .

١٢- سبل الهدى والرشاد في سرّة خير العباد . ويعرف بالسيرة الشامية . لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحى الشامى (٩٤٢هـ) .  
وهذا الكتاب الكتاب من أجمع كتب السيرة وأوعبها . وقد باشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة طعة عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، فأصدر منه ثلاثة أجزاء ، ثم توقف ، نسأل الله تيسير أسباب نشره كاملاً .

١٣- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون . ويعرف بالسيرة الحلبية . لنور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٠٤٤هـ) .

---

(١) طبع أخيراً على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر - مطابع قطر الوطنية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م . وهذه الكتب التي تطبع على نفقة أهل الخير ، و في بعض المراكز العلمية الوليدة ، لا يكاد الناس يعرفون عنها شيئاً ؛ لأن توزيعها يكون قاصراً على الإهداء ، وبهذا لا تديع ولا تنتشر . وقد ناديت من قبل بأن يخصص قدر من هذه المطبوعات للبيع عن طريق دور النشر المعروفة .

## كتب الدلائل والشمائل والخصائص

- ١- دلائل النبوة . لأبي نعيم الأصبهاني - أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠هـ)
- ٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة<sup>(١)</sup> . لأبي بكر البيهقي - أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ) .
- ٣- الشمائل النبوية<sup>(٢)</sup> . للإمام الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) .
- ٤- شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> . لابن كثير - إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) .
- ٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى<sup>(٤)</sup> . للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ) .
- ٦- الوفا بأحوال المصطفى . لابن الجوزي - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ) .

- 
- (١) أصدر منه شيخنا العلامة السيد أحمد صقر ، الجزء الأول عام ١٣٩٠هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، يسر الله له إتمامه . ثم رأيت منه طبعة كاملة ، عن إحدى مكتبات المدينة المنورة ، عام ١٣٨٩هـ ، بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان . وهي طبعة شائهة تالفة ، وقد أساءت إلى الكتاب كل الإساءة . فليتيق الله هؤلاء الذين يعلبون بالتراث !
  - (٢) من شروحها : شرح ملا علي القارى (١٠١٤هـ) وهو شرح مطبوع متداول . واسمه : جمع الوسائل في شرح الشمائل .
  - (٣) استخرجه أخي الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من "البداية والنهاية" كما صنع في استخراج "السيرة النبوية" .
  - (٤) هذا الكتاب من أجل كتب الشمائل والخصائص النبوية ، وفيه يقول القائل :  
كلهم حاولوا الدواء ولكن ما أتى "بالشفا" إلا عياض  
وق تعاقب عليه العلماء بالشرح . ومن شروحه المطبوعة : شرح ملا علي القارى ، السابق . وشرح الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) واسمه : نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ، وهو من أحسن شروحه وأوفاهها - وخرج الجلال السيوطي (٩١١هـ) أحاديثه ، وسمى كتابه : مناهل الصفات في تخريج أحاديث الشفا ، وهو مطبوع أيضاً .  
وقد أوتى هذا الكتاب حظاً وافراً في كثرة مخطوطاته ومطبوعاته . وآخر طباعته وأحسنها : تلك التي نشرها الأستاذ علي محمد البجاوي ، عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م ، بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة . ولعل هذا العلم هو آخر أعمال الأستاذ البيجاوي ، رحمه الله رحمة واسعة .



- ٧- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة . لمحمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ، الشهير بالبري ، من رجال القرن السابع<sup>(١)</sup> .
- ٨- الرصف لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف<sup>(٢)</sup> . لأبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الله الشافعي الواسطي البغدادي . المعروف بابن العاقولي (٧٩٧هـ) .
- ٩- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنبياء والأموال والحفدة والمتاع<sup>(٣)</sup> . لتقي الدين المقرئ المصري - أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .
- ١٠- الخصائص الكبرى . لجلال الدين السيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .
- ١١- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس . للديار بكرى - حسين بن محمد المتوفي نحو سنة ٩٩٦هـ .

---

(١) حيث فرغ م نسخ كتابه بيده ، سنة (٦٤٥هـ) . وقد نشره الدكتور محمد ألتونجي . عن دار الرفاعي للنشر والطباعة . الرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢) طبع بمطبعة زيد بن ثابت . دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

(٣) نشر منه شيخنا الجليل محمود محمد شاكر ، الجزء الأول ، عام ١٩٤١م ، عن لجنة التأليف والترجمة النشر بالقاهرة .

١ - تراجم الصحابة والتابعين

- ١- الطبقات . لأبي عمرو خليفة بن خياط<sup>(١)</sup> . شباب العصفوري (٢٤٠هـ) .
- ٢- الطبقات الكبير<sup>(٢)</sup> (الكبرى) لأبن سعد - محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ) .
- ٣- الاستيعاب في أسماء أصحاب<sup>(٣)</sup> لابن عبد البر - يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣هـ)

(١) قدمته علي ابن سعد ، مع تأخر وفاته عنه ، لأن أبن سعد كان ينقل عنه . راجع مقدمة تحقيق الطبقات ص ٦٤ .

(٢) طبع عدة طبعات ، لا تليق بمكانة الكتاب . أولاها طبعة ليدن ١٣٢١هـ - ١٩٠٦ - ١٩٠٩م .

ومن مخطوطاته التي رأيتها وصورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، عام ١٣٩٣هـ :  
أ- جزء يبدأ بالطبقة الخامسة ، بترجمة " عبد اله بن عباس " وينتهي بترجمة " كثير ابن السائب " . من نسخة بقلم نسخي نفيس ، بأخرها سماع سنة (٥٩٩هـ) في (١٢٥) ورقة . والجزء محفوظ بالمكتبة المحمودية ، بالمدينة المنورة برقم (٣٣) تاريخ .

ب- الجزء الأخير منه ، ويتضمن تراجم النساء ، من نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة (٥٩١هـ) في (٢٠٧) ورفات . محفوظ بالمكتبة المذكورة برقم (٣٤) تاريخ .

ج- الجزء الأخير أيضاً الخاص بتراجم النساء ، بقلم نسخي نفيس من خطوط القرن السادس ظناً ، في (٢١٥) ورقة . محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود (الرياض) رقم (٢٩٥) تراجم النساء .

(٣) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . ومن مخطوطاته التي رأيتها وصورتها عام ١٣٩٣-١٣٩٤هـ .

أ - الجزء الأول ، من نسخة بقلم معتاد جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديراً في (١٧٩) ورقة ، محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء - اليمن . برقم (١٣) مصطلح الحديث .

ب - الجزء الثاني ، من نسخة بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن السادس ظناً . والنسخة مقابلة في (٢٠٨) ورفات . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .

ج- الجزء الثاني ، من نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة (٨٠٦هـ) . في (١٥٥) ورقة . محفوظ بمكتبة الجامع الكبير الغربية ، بصنعاء - اليمن . برقم (٢) تراجم .

د- الجزء الرابع - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة (٦٤٠هـ) وبحواشيها تعليقات جيدة . (١٥٥) ورقة . بمكتبة بيت الوزير المحفوظة بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء .

- ٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير - علي ابن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ) .  
٥ - الإصابة في تمييز الصحابة<sup>(١)</sup> . لابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ) .

٢ - تراجم القراء

- ١ - معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار<sup>(٢)</sup> . للذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)

- ٢ - طبقات القراءة - يسمى غاية النهاية - لابن الجزري - محمد بن محمد بن محمد (٨٣٣هـ)

٣ - تراجم المفسرين

- ١ - طبقات المفسرين<sup>(٣)</sup> . للسيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .

- ٢ - طبقات المفسرين . للداودي - محمد بن علي بن أحمد (٩٤٥هـ) .

٤ - تراجم المحدثين والرواة

- ١ - التاريخ الكبير . للإمام أبي عبد الله البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (٢٥٦هـ) .

---

هـ - قطعة منه بقلم قديم . (٥٢) ورقة بمكتبة الشيخ مشرف بن عبد الكريم الخاصة بتعز - اليمن برقم (٤) .

(١) أحسن طبعاته : طبعة مصر ، التي حققها الأستاذ علي محمد البجاوي ، رحمه الله . دار نهضة مصر  
١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

(٢) طبع طبعة وحيدة بمصر ، وهي طبعة رديئة جداً ، وغفر الله لناشرها ، فهو رجل من أهل الفضل والوعظ ، ولكن تحقيق الكتب ليس من صناعته ، وقد رأيت من هذا الكتاب نسخة خزائنية ، بقلم نسخي نفيس ، وبآخرها خط المصنف . وتقع في (٢٨٨) ورقة ، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (١٩٩ق) وصرتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .

(٣) طبع طبعتين ، أحسنهما التي حققها الدكتور علي عمر ، ونشرها بمصر الأخ الصادق الحج وهبة حسن وهبة .

٢- الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧هـ) .

٣- تذكرة الحفاظ<sup>(١)</sup> . للذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .

٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي<sup>(٢)</sup> .

٥- لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ) .

٦- تهذيب التهذيب . لابن حجر .

٥- تراجم الفقهاء والأصوليين

الحنفية

١- الجواهر المضية في طبقات الحنفية<sup>(٣)</sup> . للقراشي - عبد القادر بن محمد بن نور الله (٧٧٥هـ) .

٢- الطبقات السنية في تراجم الحنفية<sup>(٤)</sup> . لتقي الدين بن عبد القادر التميمي العزى (١٠١٠هـ) .

المالكية

١- ترتيب المدارك<sup>(١)</sup> وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب ملك . للقاضي عياض بن موسى بن

عياض اليحصبي السبتي (٥٥٤هـ) .

(١) وله ذبول ، طبعت في مجلد واحد بدمشق ١٣٤٧هـ ، بعناية الشيخ حسام الدين القدسي : وتشتمل على ذيل تذكرة الحفاظ ، للحسيني الدمشقي ، ولحظ الأُلحاط ، لمحمد بن فهد المكي ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي .

(٢) طبع طبقات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وتحفظ الخزانة العامة بالرباط بنسخة المؤلف التي كتبها بيده ، وبآخرها قراءة عليه سنة (٧٤٣هـ) وليس وراء نسخة المؤلف شيء . وتقع في (٢٥٠) ورقة . ورقمها في الكتبة (١٢٩ ق) وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .

(٣) طبع في حيدر آباد - الهند ، عام ١٣٣٢هـ . وبأشر أخيه الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو تحقيقه ، وأصدر منه مجلدين ، سهل الله له إتمامه .

(٤) هو من أجمع كتب تراجم الحنفية . وقد أصدر منه أخي عبد الفتاح الحلو ، الجزء الأول عام ١٣٩٠هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . ثم توقف المجلس عن نشاطه . فبدأ إصداره عن دار الرفاعي بالرياض ، التي يشرف عليها ويوجهها الأديب الفاضل الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

٢- لديجاج المذهب في تراجم أعيان المذهب<sup>(٢)</sup> . لابن فرحون - إبراهيم بن علي بن محمد (٧٧٩هـ)

٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . لمحمد بن محمد مخلوف (١٣٦٠هـ) .

#### الشافعية

١- طبقات الشافعية الكبرى<sup>(٣)</sup> . لتاج الدين السبكي - عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي

(٧١١هـ) .

٢- طبقات الشافعية . لتاج الدين الإسنى - عبد الرحيم بن الحسن بن علي (٧٧٢هـ)

#### الحنابلة

١- طبقات الحنابلة . لابن أبي يعلى - محمد بن محمد بن الحسين (٥٢٦هـ) .

٢- الذيل على طبقات الحنابلة<sup>(٤)</sup> . لابن رجب - عبد الرحمن ابن أهد (٧٩٥هـ) .

#### الأصوليون

طبقات الأصوليين - يسمى : الفتح المبين . لعبد الله مصطفى المراغي .

٦- تراجم الشيعة والمعتزلة

---

(١) طبع في بيروت طبعة لآخر فيها . وأخذ العلماء المغاربة في نشره نشرة علمية بالرباط . وأهل مكة أدرى بشعابها .

(٢) طبع طبعين بمصر ، أحسنهما التي حققها الدكتور محمد الأحمدى أبو النور ، نشر دار التراث ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

(٣) طبع بمصر طبعين ، الأولى لا خير فيها . والثانية رضى عنها الناس ، وقد حققها الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ، ونشرتها دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي بمصر . عشرة أجزاء - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

(٤) طبع الجزء الأول منه بالمعهد الفرنسي في بيروت ١٣٧٠هـ ، ونشر كاملاً بمصر في جزئين ١٣٧٢هـ . ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت منه نسخة وصورتها ، بمكتبة عتيبة الوطنية - من بلاد المملكة العربية السعودية - بالجامع الكبير . والنسخة بقلم معناد من خطوات القرن التاسع تقديراً وتقع في (٢٥٠) ورقة وعليها خط الفقيه المؤرخ ابن حميد - محمد بن عبد الله بن علي المتوفى سنة ١٢٩٥هـ ، وصاحب السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة .

- ١- أعيان الشيعة<sup>(١)</sup> . لمحسن بن عبد الكريم بن علي . الأمين (١٣٧١هـ) .
- ٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة . محمد محسن بن علي ، الشهير بالشيخ آغار بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ) .
- وله أيضاً : طبقات الشيعة .
- ٣- طبقات المعتزلة . للقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (٤١٥هـ)
- ٤- طبقات المعتزلة<sup>(٢)</sup> . لابن المرتضى - أحمد بن يحيى (٨٤٠هـ) .
- ٧- تراجم الزهاد والصفوية
- ١- حيلة الأولياء وطبقات الأصفياء<sup>(٣)</sup> . لأبي نعيم الأصبهاني - أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠هـ) .

- (١) يعتبر هذا الكتاب والذي بعده من الكتب الموسوعية في التراجم . وقد صدر من الأول (٣٥) جزءاً ، ومن الثاني (٢٠) جزءاً ، وترجم فيها لعدد من العلماء الذين لم يعرف عنهم تشيع .
- (٢) نشرته جمعية المستشرقين الألمانية في بيروت ، سنة ١٩٦١م ، وكان قد نشره من قبل المستشرق الروسي بارتولد ، سنة ١٩٠٢م ، ثم نشره الدكتور علي سامي النشار - رحمه الله - بالأسكندرية ، سنة ١٩٧٢م ، ونسبه خطأ إلى القاضي عبد الجبار .
- ولم يصنف ابن المرتضى كتاب باسم "طبقات المعتزلة" ، وإنما انتزع هذا من كتابه المسمى "المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل" ، وهو جزء من مؤلف كبير له ، أسمه : "غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار" .
- أما "طبقات المعتزلة" للقاضي عبد الجبار ، فقد اكتشف نسخته الفريدة الاستاذ فؤاد سيد ، في رحته الأولى إلى اليمن ، سنة ١٩٥٢م ، وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها ، وقدم لها بباب "ذكر لمعتزلة" من كتاب "المقالات" للبلخي ، كما حقق الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من كتاب الحاكم الجشمي . وصدر الكتاب بعد وفاته - رحمه الله - عن الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٤م . انظر مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي - لولده الأستاذ أيمن فؤاد سيد - ص ٩٦ .
- (٣) رأيت وصورت منه نسختين : الأولى : جزء يبدأ بترجمة "جعفر بن أبي طالب" ، وينتهي بترجمة "عبد الله بن عباس" بقلم نسخي ، من خطوط القرن الثامن ظناً (١٤٦) ورقة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة

- ٢- صفة الصفوة [ويسمى : صفوة الصفوة - وهو اختصار حلية الأولياء ، السابق] لأبي الفرج بن الجوزي - عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٥٩٧هـ) .
- ٣- طبقات الصوفية . للسلمى - محمد بن الحسين بن محمد (٤١٢هـ) .
- ٤- الرسالة القشيرية<sup>(١)</sup> . لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) .
- ٥- طبقات الأولياء . لابن الملتن - عمر بن علي بن أحمد (٨٠٤هـ) .
- ٦- الطبقات الكبرى - وتسمى : لوائح الأنوار في طبقات الأخيار . للشعراني - عبد الوهاب بن أحمد بن علي (٩٧٣هـ) .

#### ٨- تراجم اللغويين والنحاة

- ١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء . لابي البركات الأنباري - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٥٧٧هـ) .
- ٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة<sup>(٢)</sup> . للقفطي - علي بن يوسف بن إبراهيم (٦٤٦هـ) .
- ٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (٩١١هـ) .

#### ٩- تراجم الأبياء والشعراء

- ١- طبقات فحول الشعراء<sup>(١)</sup> . لابن سلام الجمحي - محمد بن سلام بن عبيد الله (٢٣٢هـ) .

---

. برقم (٦١) تاريخ . والثانية : جزء بقلم مغربي حسن سنة ١٢٩٩هـ . (١٨٧) ورقة . بالمكتبة العامة

والمحفوظات بتطوان - المغرب الأقصى رقم (١٠٤) .

(١) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت وصورت منه نسخي حسن ، سنة

(٧٨١هـ) في (٢٠٩) ورقات . مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء . رقم (١٤٥) تصوف .

(٢) وفي حواشيه التي وضعها الأستاذ محمد أبو الفل إبراهيم رحمه الله ، غنية وكفاية لمن أراد التوسع

والاستيعاب .

- ٢- الشعر و الشعراء<sup>(٢)</sup> . لابن قتيبة - عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) .
- ٣- طبقات الشعراء . لابن المعتز - عبد الله بن محمد (٢٩٦هـ) .
- ٤- الأغاني<sup>(٣)</sup> . لأبي الفرج الأصبهاني - علي بن الحسين بن محمد (٣٥٦هـ) .
- ٥- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء . للآمدي - الحسن بن بشر بن يحيى (٣٧٠هـ) .
- ٦- معجم الشعراء<sup>(٤)</sup> . للمريزاني - محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤هـ) .
- ٧- يتيمة الدهر - وتمة اليتيمة . كلاهما لأبي منصور الثعالبي - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩هـ) .

- (١) طبع طبقات لاخير فيها . وأعلى طبقاته تلك التي شرحها شيخ العربية محمود محمد شاكر . وأصدر الطبعة الأولى منها بدار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٢ م ، ثم نسخها وخرج عنها بالطبعة التي أصدرتها مطبعة المدني بمصر ، عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- (٢) طبع عدة طبقات ، أصدرها التي حققها المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله .
- (٣) أشهر طبقاته ثلاث : طبعة بولاق بمصر ، وطبعة الحاج محمد افندي ساسي المغربي ، التاجر بالفحامين بمصر . وطبعة دار الكتب المصرية ، في أربعة وعشرين جزءاً ، وهي أحسن الطبقات . ومن مخطوطاته الجيدة التي رأيتها وصورتها .
- أ - قطعة بقلم نسخي جيد جداً ، عليها قراءة سنة (٧٢٥هـ) ١٨٦ ورقة . مكتبة جامعة الرياض (٢٠) أدب .
- ب - الجزء الرابع ، بقلم نسخي نفيس ، سنة (٥٩١هـ) ٢١٢ ورقة . مكتبة جامع الروضة ، بضواحي صنعاء - اليمن - بدون رقم .
- ج - الجزء السابع عشر . قلم أندلس نفيس ، من خطوط القرن السابع تقديراً - (١٩٧) ورقة . الخزانة العامة بالرباط - المغرب الأقصى - رقم (٩٦١) ق .
- (٤) طبع طبعتين ، إحداهما بعناية المستشرق الانجليزي كرنكو ، ونشرها مع المؤلف والمختلف للآمدي . بمكتبة حسان الدين القدسي بمصر . والثانية بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله . بمكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر . وكلتا الطبعتين ناقصة من أولها ، لنقص الأصل الذي طبعتا عليه . فلم يوجد من الكتاب إلا قطعة تبدأ في أثناء حرف العين ، بترجمة من اسمه "عمرو" . وقد نشر الدكتور إبراهيم السامرائي كتاباً صغيراً ، سماه "من الضائع من معجم الشعراء للمريزاني" أورد فيه مائتين وثمانية وخمسين شاعراً (٢٥٨) من المصادر التي نقلت عن كتاب المريزاني في صورته الكاملة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م .



٨- دمية القصر وعصره أهل العصر . للباخرزي - علي بن الحسن بن علي (٤٦٧هـ).

٩- خزينة القصر وجريدة أهل العصر . للعماد الأصفهاني الكاتب - محمد بن محمد بن حامد

(٥٩٧هـ) وهي في أقسام :

قسم شعراء مصر .

قسم شعراء الشام .

قسم شعراء العراق .

قسم شعراء المغرب والأندلس .

وقد طبع القسم الأول في مصر ، بتحقيق الأستاذة : أحمد أمين ، وشوقي ضيف ، وإحسان عباس .

وطبع الثاني في دمشق ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وطبع الثالث في بغداد بتحقيق العلامة الشيخ محمد بهجة الأثري .

أما القسم الرابع فقد طبع أولاً في مصر ، بتحقيق الأستاذين علي عبد العظيم ، وعمر الدسوقي ، ثم

طبع بعد ذلك في تونس ، بتحقيق الأساتذة : محمد المرزوقي ، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى ، وآذرتاس آذرنوس .

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، تعليقاً على ذلك : "وكانت في طريقة طبعة إقليمية

خبيثة في الأدب"<sup>(١)</sup> .

فإن كان الزركلي يشير إلى شيء قد عرفه ولم يصرح به ، حياءً منه أو سترًا ، فلا بأس ولا نكران .

أما إ، كان يريد استقلال علماء كل بلد بتحقيق القسم الخاص ببلدهم ، فلا إقليمية في ذلك ، بل إن

هذا ما ينبغي أن يكون - وأهل مكة أدرى بشعابها ، كما قالوا . وآية ذلك أن طبعة تونس من "القسم الخاص

بشعراء المغرب والأندلس" تفضل بكثير الطبعة المصرية منه<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الأعلام ٢٧/٧ - ترجمة العماد .

(٢) أقول هذا من موقع القرب ، فقد كن عهد إليّ - إذا كنت نساخاً - بمقابلة هذا القسم على الأصل

المنتسخ منه ، وعلى مختصر الخريدة ، لمؤلفه : ماماي الرومي .

وأزيد ذلك بياناً بمثالين : الأول : طبعة دار الكتب المصرية من كتاب النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . فما كان لأحد غير محمد رمزي بك ، الجغرافي المصري الكبير ، أن يكتب هذه الحواشي النافعة على الكتاب ، والتي حقق بها كثيراً من أسماء المدن والقرى المصرية<sup>(١)</sup> .

والمثال الثاني : ذلك النقد الذي كتبه العلامة الشيخ حمد الجاسر ، على الطبعة الكويتية من " تاج العروس " ، والذي تناول أوهاماً حول أسماء البلدان والمواضع في الجزيرة العربية . والشيخ حمد الجاسر ، هو فارس ذلك الميدان ، غير مدفوع ولا مزاحم .

أما ما وراء تلك الخصوصية البلدانية ، من علوم الأمة وفنونها ، فالكل فيه سواء ، ولا تفاضل بين الناس في ذلك ، إلا بالعلم والإحاطة .

١٠ - معجم الأدباء - ويسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب<sup>(٢)</sup> . لياقوت بن عبد الله الرومي

الحموي (٦٢٦هـ) .

١١ - المحمدون من الشعراء<sup>(٣)</sup> . للقفطي - علي بن يوسف بن إبراهيم (٦٤٦هـ) .

١٢ - ربحانة الألبا<sup>(٤)</sup> . للشهاب الخفاجي - أحمد بن محمد بن عمر (١٠٦٩هـ) .

١٣ - نفحة الريحانة . للمحبي - محمد أمين بن فضل الله (١١١١هـ) .

١٤ - خزنة الأدب<sup>(١)</sup> . للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) .

---

(١) وهو صاحب " القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م " توفي سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م . الأعلام ٦/٢٦٤ .

(٢) طبع طبعتين متقاربتين . والكتاب في أصله ناقص ، وبخاصة في تراجم حرف العين . وقال الزركلي ، رحمه الله : " وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه " . الأعلام ٨/١٣١ ، وانظر ما كتبه العلامة العراقي الأستاذ مصطفى جواد ، بعنوان : " الضائع من معجم الأدباء " مجلة المجمع العلمي العراقي العدد السادس ص ١٤٩ ولم أقف له على أصول مخطوطة في المكتبات التي زرتها .

(٣) طبع طبعتين ، أحسنهما طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م بتحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد . والطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ حسن معمرى ، ومراجعة الشيخ حمد الجاسر . بيروت ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

(٤) هذا الكتاب والذي بعده ، في تراجم أهل عصرهما . كالذي فعله الثعلبي في اليتيمة .

وهذا الكتاب شرح لشواهد الرضى على الكافية في النحو ، ولكن البغدادي رحمه الله نفذ من خلال هذا الشرح إلى تراجم الشعراء والأدباء والعلماء ، وأتى بكل غريبة وعجيبة من علوم العربية وفنونها .

#### ١٠- تراجم الأطباء والفلاسفة

- ١- طبقات الأباء والحكماء<sup>(٢)</sup> . لابن جلجل الأندلسي - سليمان بن حمد (بعد ٣٧٧هـ) .
- ٢- تاريخ حكماء الإسلام . لليهقي - علي بن زيد بن محمد (٥٦٥هـ) .
- ٣- إخبار العلماء بأخبار الحكماء . للقفطي - علي بن يوسف ابن إبراهيم (٦٤٦هـ) .
- ٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء<sup>(٣)</sup> . لابن أبي أصيبعة - أحمد بن القاسم بن خليفة (٦٦٨هـ) .

#### ١١- تراجم القضاء

- ١- أخبار القضاة . لوكيع - محمد بن خلف بن حيان (٣٠٦هـ) .
- ٢- الولاة والقضاة . لأبي عمر الكندي - محمد بن يوسف بن يعقوب . (بعد ٣٥٥هـ) .
- ٣- قضاة قرطبة . للخشني - محمد بن الحارث بن أسد القيرواني الأندلسي (نحو ٣٦٦هـ) .
- ٤- رفع الإصر عن قضاة مصر<sup>(١)</sup> . لابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ)

- 
- (١) طبعت أول طبعة ببولاق بمصر عام ١٢٩٩هـ . ثم نشر منها الشيخ محب الدين الخطيب أجزاء تمثل ثلثها . وأخرج محمد محيي الدين عبد الحميد ، جزءاً وادخر الله نشرها كاملة لشيخنا عبد السلام هارون . وجاء في طبعته في أحد عشر جزءاً . عن مكتبة الخانجي . ولم يبق إلا فهرسها .
  - (٢) يراد بالحكماء هنا : الفلاسفة المشتغلون بالحكمة ، وهي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء ، على ما هي عليه في الوجود ، بقدر الطاقة البشرية ، فهي علم نظري غير آلي . التعريفات ص ٩١ وقد يراد بالحكيم : الناظر في العيون ، لا في الأبدان ؛ لأن هذا هو الطبيب عندهم . انظر برنامج الوادي آشى ص ٧٤ (ترجمة أيوب بن نعمة المقدسي) .
  - (٣) رأيت وصورت منه الجزء الثالث - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة (٧٠٧هـ) في (١٥٤) ورقة . وهو من محفوظات الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٥٥) ق .

٥- ذيله المسمى : بغية العلماء والرواه<sup>(٢)</sup> . لشمس الدين السخاوي - محمد بن عبد الرحمن محمد - وهو تلميذ ابن حجر - (٥٩٠٢هـ) .

٦- قضاة دمشق . ويسمى : الثغر بسام في ذكر من ولي قضاء الشام لابن طولون - محمد بنعلي بن أحمد (٩٥٣هـ) .

## ١٢- تراجم الخلفاء

١- أسماء الخلفاء والولاة<sup>(٣)</sup> . لابن حزم - علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ) .

٢- الإنباء في تاريخ الخلفاء<sup>(٤)</sup> . لمحمد بن علي بن محمد ، المعروف بابن العمري (نحو ٥٨٠هـ) .

٣- تاريخ الخلفاء . للسيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .

٤- اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . للمقريزي - أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .

## ١٣- تراجم الوزراء

١- الوزراء والكتاب . للجهشياري - محمد بن عبدوس بن عبد الله (٣٣١هـ) .

٢- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء<sup>(٥)</sup> . لهلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (٣٣١هـ) .

---

(١) طبع منه جزءان وبقي جزء وقد رأيت وصورت منه نسخة بخط الحافظ السخاوي (٩٠٢هـ) تلميذ ابن حجر . وآخر النسخة مبتور - (١٨٢) ورقة . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة - رقم (٢٨) تاريخ

(٢) ولا تثق بنشرته التي طبعت بمصر عن الدار المصرية للتأليف والترجمة منذ نحو خمسة عشر عاماً ؛ فإنها إلى السوء ما هي ! ولم يطبع غير هذه الطبعة ، فيما أعلم .

(٣) نشر من كتاب " جوامع السرة " المذكور من قبل .

(٤) نشرة الدكتور قاسم السامرائي - نشرات المعهد الهولاندي للآثار المصرية - القاهرة ١٩٧٣ م .

(٥) طبع في بيروت ، سنة ١٩٠٤ م . ثم وجدت بعض طبعه كراريس منه ، ونشرت في بغداد سنة ١٣٦٧هـ

- ١٩٤٨ م ، باسم : أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء . جمعه الأستاذ مخيايل

٣- الإشارة إلى من نال الوزارة . لابن الصيرفي - علي بن منجب بن سليمان (٥٤٢هـ) .

٤- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية<sup>(١)</sup> . لنجم الدين عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني

. (٥٦٩هـ)

#### ١٤- تراجم المؤرخين

١- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . لشمس الدين السخاوي - محمد بن عبد الرحمن ابن محمد

. (٩٠٢هـ)

#### ١٥- تراجم النسابين

١- منية الراغبين في طبقات النسابين<sup>(٢)</sup> . للسيد عبد الرزاق ابن السيد حسن كمونة الحسيني . فرغ

من تأليفه سنة ١٣٨١هـ .

#### ١٦- تراجم النساء

١- الدر المنثور في طبقات ربات الخدود . لزینب بن علي بن حسين - الشهيرة بزینب فواز العاملي

. (١٣٣٢هـ)

٢- أعلام النساء . للأستاذ عمر رضا كحللة . أطلال الله في النعمة بقاءه .

---

عواد ، وقد أفاد من ذلك الأستاذ عبد الستار فراج - رحمه الله - في نشرته للكتاب التي صدرت عن

مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٥٨ م .

(١) نشرة المستشرق الفرنسي هو تويج ديرنبورج . بمدينة شالون ١٨٩٧ - ١٩٠٤ م ، في ثلاثة مجلدات ،  
ومعه من شعر عمارة ونثره .

(٢) أي علماء الأنساب . وقد طبع هذا الكتاب بالنجف الأشرف سنة ١٩٧٣ م ، وفيه عناية خاصة بعلماء  
أنساب الشيعة .

١٧- التراجم على البلدان

- ١- أخبار مكة<sup>(١)</sup> وما جاء فيها من آثار . للأزرقى - محمد بن عبد الله بن أحمد (نحو ٥٢٥٠هـ) .
- ٢- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . لتقى الدين الفاسي - محمد بن أحمد بن علي (٨٣٢هـ)
- ٣- إتحاف الوري بأخبار أم القرى . لنجم الدين فهد فهد - عمر بن محمد بن محمد (٨٨٥هـ)
- ٤- تاريخ المدينة [المنورة] لأبي زيد عمر بن شبة (٢٦٢هـ) .
- ٥- الدرّة الثمينة في تاريخ المدينة<sup>(٢)</sup> . لابن النجار - محمد بن محمود بن الحسن (٦٤٧هـ) .
- ٦- المغامم المطابة في معالم طابة . للفيروز إبادي - محمد بن يعقوب بن محمد (٨١٧هـ) .
- ٧- التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة . للسخاوي - محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢هـ)
- ٨- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى . للسهمودي - علي بن عبد الله بن أحمد (٩١١هـ) .
- ٩- الأانس الجليل بتاريخ القدس والخليل<sup>(٣)</sup> . لمجير الدين العليمي الحنبلي - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (٩٢٨هـ) .

- 
- (١) قدمت مكة والمدينة والقدس ؛ للشرف والعلاء ، ثم رتبت البلدان بعد ذلك على الحروف ، ومما ينبغي التنبيه له أن بعض هذه الكتب تعني بجغرافية البلدان أكثر من عنايتهم بتراجم الرجال ، مما يسلكها في "مراجع التعريف بالبلدان والمواضع" .
  - (٢) طبع بأخر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . للتقي الفاسي المطبوع بالقاهرة بمطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٦ م . وكان قد طبع من قبل مستقلا بمطبعة الرسالة بالقاهرة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧ م .
  - (٣) رأيت وصورته منه نسخة بقلم نسخي ، سنة (٩٤٢هـ) وتقع في (٢٨٥) ورقة . وهي محفوظة بخزانة جامعة القرويين بفاس - برقم ٣٧٦/٨٠ ، ونسخة أخرى ، بقلم نسخي حسن ، سنة (١٠٠٧هـ) وتقع في (٢٨٤) ورقة . وتحفظ بها الخزانة العامة بالرباط - برقم (٨٠٢ق) .

١٠- تاريخ إربل - المسمى - المبارك بن أحمد اللخمي الأماثل<sup>(١)</sup>. لابن المستوفى الإربلي - المبارك بن أحمد اللخمي (٦٣٧هـ) .

١١- ذكر أخبار أصبهان<sup>(٢)</sup>. لأبي نعيم الاصبهاني - أحمد عبد الله بن أحمد (٤٣٠هـ).

١٢- تاريخ بغداد<sup>(٣)</sup>. للخطيب البغدادي - أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ) .

١٣- تاريخ جرجان . للسهمي - حمزة بن يوسف بن إبراهيم (٤٢٧هـ) .

١٤- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . للشيخ محمد راغب ابن محمود الطباخ (١٣٧٠هـ)

١٥- تاريخ دمشق<sup>(٤)</sup>. للحافظ ابن عساكر - علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ).

ولهذا الكتاب قيمة أدبية كبرى - إلى جانب قيمته التاريخية - لعنايته بتراجم الشعراء وذكر أخبارهم وأشعارهم . فينبغي أن يوضع أيضاً في مصادر تاريخ الأدب .

١٦- تهذيب تاريخ دمشق<sup>(١)</sup> السابق . للشيخ عبد القادر بن ابن مصطفى بن محمد . المعروف بعبد

القادر بدران (١٣٤٦هـ) .

---

(١) الموجود منه الجزء الثاني فقط ، وقد نشرة الأستاذ سامي بن السيد خماس الصقار - وزارة الثقافة والإعلام . العراق . ١٩٨٠م .

(٢) ويسمى أيضاً : تاريخ مدينة أصبهان . وزقد رأيت وصورته منه نسخة بقلم نفيس ، من خطوط القرن السادس . وبآخرها سماع سنة (٥٩١هـ) وآخر سنة (٦٣٨هـ) وتقع في (٣٠٣ ورقات) . من محفوظات مكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة برقم (٤٩) تاريخ .

(٣) طبع طبعة وحيدة بمصر ، عام ١٣٤٩هـ . بعناية السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله رحمة واسعة، في أربعة عشر مجلد . وقد رأيت وصورته منه أربعة أجزاء نفيسة ، على بعضها سماعات ، أقدمها سنة (٥٠٣هـ) أي بعد وفاة المؤلف بأربعين عاماً ، كما ترى . وهذه الأربعة الأجزاء محفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، بأرقام (٩-١٢ تاريخ) . ولعل في هذا ما يدعو إلى إعادة نشر الكتاب ، وليس أولى من أخي الدكتور أكرم ضياء العمري ، فإن له بالخطيب وبالكتاب أنساً وخصوصية ؛ إذ كنت أطروحت له للدكتوراه - من جامعة عين شمس بالقاهرة - عن (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) .

وقد أنبأته بخير هذه الأجزاء حين عودتي من المدينة المنورة ، سنة ١٣٩٣هـ .

(٤) يولي مجمع اللغة العربية بدمشق ، إصداره .

- ١٧- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (موريتانيا الآن) لأحمد ابن الأمين الشنقيطي (١٣٣١هـ).
- ١٨- تاريخ ثغر . لعبد الله الطيب بن عبد الله باخرمة (٩٤٧هـ) .
- ١٩- فضائل مصر . لعمر بن محمد بن يوسف الكندي (كان حياً في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) .
- ٢٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . لابن ثغرى بردى<sup>(٢)</sup> - يوسف بن ثغرى بردى بن عبد الله (٨٧٤هـ) .
- ٢١- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . للسيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .
- ٢٢- الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء السعيد [صعيد مصر] للأدقوي - جعفر بن تغلب بن جعفر (٧٤٨هـ) .
- ٢٣- السلوك لمعرفة دول الملوك [بمصر] للمقريزي - أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .
- ٢٤- تاريخ الموصل . للأزدي - يزيد بن محمد بن إياس (٣٣٤هـ) .
- ٢٥- تاريخ مدينة صنعاء . لأحمد بن عبد الله بن محمد الرازي الصنعائي . (نحو سنة ٥٠٠هـ)<sup>(٤)</sup> .
- ٢٦- طبقات فقهاء اليمن . لابن سمرة الجعدي - عمر بن علي بن سمرة (بعد ٥٨٦هـ) .
- ٢٧- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون<sup>(١)</sup> . لابن الدبيع الشيباني - عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٩٤٤هـ) .

- 
- (١) طبع منه سبعة أجزاء . وبقيت منه بقية .
- (٢) ثغرى بردى : كلمة تنرية : معناها : عطاء الله . أو : الله أعطى .
- (٣) انظر تحقيق الأستاذ الزركلي ، رحمه الله ، لهذا الاسم . وهل هو "تغلب" بالتاء الفوقية والغين المعجمة ، أو "ثعلب" بلائاء المثلثة ، والعين المهملة - في الأعلام ١٢٣/٢ .
- وهذا الكتاب طبع بمصر طبعتين : الأولى عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م . والثانية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطات جديدة للكتاب ، صححت أخطاء . لكن الطبعة الأولى تمتاز بفهرس تقييدات وفوائد مستخرجة من الكتاب ، أشار بصنعه العلامة أحمد تيمور باشا .
- (٤) انظر تحقيق ذلك ، والكلام على الكتاب ، في الأعلام ١٥٨/١ .



## ١٨ التراجم على القرون

- ١- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) لأبي شامة المقدسي - عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٦٦٥هـ) .
- ٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للشوكاني - محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ)
- ٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة<sup>(٢)</sup> . لابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ) .
- ٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . لشمس الدين السخاوي - محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢هـ) .
- ٥- النور السافر عن أخبار القرن العاشر . لعبد القادر بن شيخ ابن عبد الله العيدروس (١٠٣٨هـ) .
- ٦- الكواكب السائرة في أعان المائة العاشرة . لنجم الدين الغزي - محمد بن محمد بن محمد (١٠٦١هـ) .

---

(١) وتلتمس تراجم أهل اليمن أيضاً في كتاب " البدر الطالع" الآتي .  
(٢) طبع طبعين : الأولى بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ألكن - الهند ، سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٠ م ، والثانية بمصر ، سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ، وهي طبعة غير جيدة ، ويقال فيها ما قيل في طبعات كتاب " معرفة القراء الكبار" السابق . فناشرهما واحد ، ومحققها واحد .  
وقد رأيت وصورت الجزء الأخير من الكتاب ، وهو بخط المؤلف . وعلى حواشي الجزء كثير من الإضافات والاستدراكات . ولعله مسودة المؤلف . وخط ابن حجر لا يكاد يفرق فيه بين المسودة والمبينة ؛ لأنه غير حسن ، وخال من النقط ، وهذا دليل على أن إهمال النقط والإعجام قد امتدّ شيء منه إلى قرون متأخرة ، كما ذكر شيخنا عبد السلام هارون ، في تحقيق النصوص ، ص ٤٠ ، فليس إهمال النقط والإعجام دليل حاسماً على قدم المخطوط . وانظر نموذجاً لخط ابن حجر ، في الأعلام ١/ ١٧٩ . والجزء الذي ذكرته في (١٤٢) ورقة . وهو محفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .  
برقم (٢٧) تاريخ .

٧- خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر . للمحبي - محمد أمين بن فضل الله بن محب الله  
(١١١١هـ) .

٨- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني [عشر] للقادري - محمد الطيب بن عبد السلام  
الحسني (١١٨٧هـ) .

٩- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . للمرادي - محمد خليل بن علي بن محمد (١٢٠٦هـ)

١٠- الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر . للآلوسي . علاء الدين بن نعمان بن  
محمود (١٣٤٠هـ) .

١١- حيلة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . لعبد الرزاق بن حسن البيطار (١٣٣٥هـ) .

١٢- المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر . للآلوسي . محمود شكري بن عبد الله  
(١٣٤٢هـ) .

١٣- تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر . لأحمد باشا تيمور (١٣٤٨هـ) .

١٤- الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية . للوراق المصري زكي محمد مجاهد<sup>(١)</sup>، المتوفى منذ  
نحو سبع سنوات .

وهذا الكتاب - فيما أعلم - آخر تلك السلسلة ، في الترجمة على القرون .

١٩- التراجم العامة

وهي على قسمين :

أ - التراجم المرتبة على السنين .

ب - التراجم المرتبة على الأسماء .

---

(١) طبع منه أجزاء ، وأعجلته المنية عن إتمامه . وله أيضاً . الأخبار التاريخية في السيرة الزكية . القاهرة  
١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ترجم فيه لبعض أعلام من الشرق والغرب عرفهم من خلال عمله ببيع الكتب .  
رحمه الله رحمة واسعة .

- ومراجع الطائفة الأولى تتمثل في كتب التاريخ العامة ، التي تترجم للأعلام ، على السنوات ، فتذكر في أحداث كل سنة من توفي فيها من الأعلام .
- ومن أبرز مراجع كتب التاريخ هذه :
- ١- تاريخ الأمم والملوك<sup>(١)</sup> . لابن جرير الطبري - محمد بن جرير بن يزيد (٣١٠هـ).
  - ٢- الكامل<sup>(٢)</sup> . لعز الدين بن الأثير - علي بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ) .
  - ٣- البداية والنهاية<sup>(٣)</sup> . لابن كثير - إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) .
  - ٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي - عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ) .

- 
- (١) ويسمى أيضاً تاريخ الرسل والملوك . وقد طبع في ليدن بهولاندا ، من سنة ١٨٧٩م إلى ١٩٠١م بعناية المستشرق الهولندي دي غوية . في (١٨) مجلدا . ثم طبع في مصر عدة طبعات ، آخرها طبعة دار المعارف عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م في عشر مجلدات . ثم أفرد الجزء الحادي عشر لذيول تاريخ الطبري . بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وقد رأيت وصورت من الكتاب الجزء التاسع . من نسخة بقلم نسختي نفي من خطوط القرن السابع ظناً . في (٢٢٥) ورقة . بمكتبة جامع الروضة من ضواحي صنعاء - اليمن .
  - (٢) طبع عدة طبعات ، في ليدن ، ومصر . وآخر طبعاته التي صدرت عن دار صادر ، ودار بيروت ، سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م - في آخر عشر جزاء . وتمتاز هذه الطبعة بإفراد جزء لفهارس الأعلام والأماكن .
  - (٣) طبع طبعة وحيدة بمصر عام ١٣٥١هـ - ١٣٥٨هـ . وفي الطبعة تصحيقات وتحريفات كثيرة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد .

## التراجم المرتبة على الأسماء

من أبرز كتب هذه الطائفة :

- ١- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان - لابن خلكان - أحمد بن محمد بن إبراهيم (٦٨١هـ) .
- ٢- فوات الوفيات . لابن شاكر الكنتي - محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤هـ) .
- ٣- الوافي بالوفيات<sup>(١)</sup> . لصلاح الدين الصفدي - خليل بن أيك بن عبد الله (٧٦٤هـ) .
- ٤- سير أعلام النبلاء<sup>(٢)</sup> . للذهبي - محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .

## ٢٠- تراجم أهل المغرب والأندلس

- ١- تاريخ علماء الأندلس<sup>(٣)</sup> . لابن الفرضي - عبد الله بن محمد بن يوسف (٤٠٣هـ) .
- ٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس<sup>(٤)</sup> . للحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله (٤٨٨هـ) .
- ٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة<sup>(٥)</sup> . لابن بسام - علي بن بسام الشنتريني (٥٧٨هـ) .

- 
- (١) طبع طبعات كثيرة بأوروبا ومصر . ومن أحسن طبعاته وأكملها : تلك التي أخرجها الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م . وقد رأيت وصوت من هذا الكتاب جزئين : الأول : هو الجزء الثاني من نسخة بقلم نسخي نفيس بآخرها قراءة سنة (٧٩٦هـ) (٢٠٥) ورقات . والآخر : هو الجزء الرابع بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن الثامن تقديراً ؟ وهو آخر الكتاب (٢٢٥) ورقة . والجزءان من محفوظات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن . الأول برقم (٣٨١) تاريخ . والثاني بدون رقم .
  - (٢) وهذا أيضاً طبع عدة طبعات . أحسنها طبعة الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٧٣م ولابن شاكر من الكتب الموسوعية : "عيون التواريخ" وقد بدأ إخواننا العراقيون في نشره .
  - (٣) ينبغي أن يكون واضحاً لأبنائنا طلبة العلم أن تراجم المغاربة والأندلسيين تلمس أيضاً من كتب المشاركة التي ذكرت ، على اختلاف مناهجها ، وإنما أردت هنا تعريف طلبة العلم بفن التراجم المتخصصة .
  - (٤) ويتضمن أيضاً : أسماء رواة الحديث ، وأهل الفقه والأدب ، وذوي النباهة والشعر ، كما جاء في بقية العنوان .
  - (٥) أخرجت جامعة القاهرة ، منه ثلاثة أجزاء ، سنة ١٩٣٩م - ١٩٤٥م ، ثم أخرجت الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جزءين . ونهد الدكتور إحسان عباس ، إلى إخراجه كاملاً في بيروت - دار الثقافة .

- ٤- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس<sup>(١)</sup> . لابن بشكوال - خلف ابن عبد الله بن مسعود (٥٧٨هـ)
- ٥- التكملة لكتاب الصلة . لابن الأبار - محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨هـ) .
- ٦- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . لابن عبد الملك - محمد بن محمد بن عبد الملك (٧٠٣هـ) .
- ٧- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس . للفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان<sup>(٢)</sup> القيسي (٥٢٨هـ) .
- ٨- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس . لابن عميرة الضبي - أحمد بن يحيى بن أحمد (٥٩٩هـ) .
- ٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحد بن علي التيمي المراكشي (٦٤٧هـ) .
- ١٠- الحلة السيرة<sup>(٣)</sup> - في تاريخ أمراء المغرب . لابن الأبار - محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨هـ) .
- ١١- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي . لابن الأبار - محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨هـ)
- ١٢- المغرب في حلى المغرب . لابن سعيد المغربي الأندلسي - علي بن موسى بن محمد (٦٨٥هـ) .
- ١٣- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة . لابن سعيد المغربي الأندلسي - علي بن موسى بن محمد<sup>(٤)</sup> (٦٨٥هـ) .

---

(١) وصل به تاريخ عملاء الأندلس ، السابق .

(٢) وله أيضاً ك قلائد العقيان في محاسن الأعيان - أعيان المغرب . وهو غير الفتح ابن خاقان بن أحمد الأديب الشاعر ، الذي كان وزيراً للخليفة المتوكل العباسي . وقد توفي الفتح سنة ٢٤٧هـ .

(٣) قال ابن الأثير : " السيرة ، بكسر السين وفتح الياء والمد : نوع من البرود يخالطه حرير كاسيور ، فهو فعلاء من السير : القدر " . وقيل : السيرة : الحرير لاصافي . النهاية ٢/٤٣٣ .

(٤) وله أيضاً في تراجم الشعراء الأندلسيين : روايات المبرزين .

- ١٤ - الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة . للسان الدين بن الخطيب - محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦هـ) .
- ١٥ - الإحاطة في أخبار غرناطة . للسان الدين بن الخطيب أيضاً .
- ١٦ - دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر<sup>(١)</sup> . لمحمد بن علي بن عمر الحسني (٩٨٦هـ) .
- ١٧ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب<sup>(٢)</sup> . للمقرى - أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١هـ) .
- ١٨ - أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض<sup>(٣)</sup> . للمقرى - أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١هـ) .
- ١٩ - المؤنس في أخبار إفريقية وتونس . لابن أبي دينار - محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني (كان حياً سنة ١١١٠هـ) .

٢٠ - الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى<sup>(٤)</sup> . لأحمد بن خالد ابن حماد الناصري السلاوي (١٣١٥هـ)

٢١ - دليل مؤرخ المغرب الأقصى . لعبد السلام بن سودة المتوفى منذ نحو خمس سنوات<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) وانظر أيضاً : نشر المشاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر . لمحمد الطيب بن عبد السلام القادري الحسني . وهو من أهل فاس . وتقدم في التراجم على القرون ، برقم (٨) .
- (٢) طبع عدة طبعات ، أصحها وأحسنها : طبعة الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- (٣) نشر منه ثلاثة أجزاء ، بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م . بالتعاون مع المعهد الخليفي بتطوان . بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شليبي . ثم نشر الكتاب كاملاً بالمغرب الأقصى (الأجزاء الثلاثة الأولى تصويراً عن طبعة مصر السابقة) والجزءان الباقيان بتحقيق سعيد أعراب ، ومحمد ابن تاويت ، وعبد السلام الهراس .
- (٤) وهو تاريخ ممتع نفيس . كما يقول الزركلي ، رحمه الله ، في الأعلام ١/١٢٠ . وقد طبع هذا الكتاب العظيم أول مرة بمصر ، عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م ، في أربعة أجزاء بالمطبعة البهية المصرية . ثم أعيد طبعه بالدار البيضاء ، عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م في تسعة أجزاء من القطع الوسط .
- (٥) رأيتُه بقاس القديمة ، عام ١٣٩٥هـ ، في بيته العامر بناوادر المخطوطات والمطبوعات . وكان برا نبيلاً ، ضئيل الجسم ، خافت الصوت . رحمه الله رحمة سابعة .

وأعني بها تلك المراجع التي تهدي وتدلل على المراجع الكبرى ، بعد أن تقدم تعريفاً موجزاً بالمترجم له ، وتأتي فيه على مولده ووفاته ، وأبرز أعماله .

وقد كثرت هذه المراجع في العصر الحديث كثرة ظاهرة . ولا يستحق منها التنويه به ، سوى كتابين<sup>(١)</sup>

، هما :

١ - الأعلام ؟ للأستاذ خير الدين الزركلي . رحمه الله .

١٢ - معجم المؤلفين . للأستاذ عمر رضا كحالة . متعه الله بالصحة والسلامة .

\* \* \*

أما " الأعلام " فهو خير كتاب لف في بابيه ، بل هو خير ما كتب كاتب في تراجم الرجال والنساء في هذا العصر .

وقد جعل الزركلي ميزان الاختيار عنده : " أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه ، أو خلافة أو ملك أو إمارة ، أو منصب رفيع - كوزارة أو قضاء - كان له فيه أثر بارز ، أو رياسة مذهب ، أو فن تميز به ، أو أثر في العمران يذكر له ، أو شعر ، أو مكانة يتردد بها اسمه ، أو رواية كثيرة ، أو يكون أصل نسب ، أو مضرب مثل . وضابط ذلك كله : أن يكون ممن يتردد ذكرهم ، ويسأل عنهم " <sup>(٢)</sup> .

---

(١) هذه وجهة نظر خاصة ، أدى إليها طول التأمل في كتب التراجم ، قديماً وحديثاً ، ومجالسة العلماء وأهل الخبرة ، بعد توفيق الله وهدايته .

وقد يرى بعضهم في دائرة المعارف ، والموسوعات الميسرة ، خيراً ونفعاً ، ونحن لا ننازع في ذلك ، ولكن هذه وتلك لم تسلم من الغمز واللمز ، إلى أوهام كثيرة في أسماء الأعلام والكتب . وما ينبغي أن يتعامل معها إلا من رسخت قدمه ، وطال باعه في تاريخ أمته ، حتى يميز الخبيث من الطيب . ولهذا وأشباهه حديث آخر .

(٢) الأعلام ٢٠/١ .

وقد أفسح الزركلي في كتابه ، مكاناً لهؤلاء نفر من المستشرقين ، الذين قدموا خدمة للعربية ، في مجال الدراسات ونشر النصوص .

ومحاسن هذا الكتاب كثيرة ، وإن فأتى ذكر هذه المحاسن مجتمعة ، فيني أشير إلى أبرزها:

- ١- الدقة البالغة في تحرير الترجمة ، وإبراز أهم ملامح العلم المترجم .
- ٢- ذكر ما قد يكون من خلاف ، في الاسم<sup>(١)</sup> ، والمولد والوفاة ، ونسبة الكتب<sup>(٢)</sup> مع اتخاذ مواقف الحسم ، أو الترجيح .
- ٣- تنقية بعض كتب التراجم مما علق بها ، من وهم ، أو تصحيف ، أو تحريف .
- ٤- الرجوع في توثيق الترجمة إلى المصادر المخطوطة ، إذا عزت المطبوعة ، أو كانت الثقة بها نازلة<sup>(٣)</sup> .
- ٥- الاستعانة بالمراجع الحية ، من أهل العلم ، والمنتسبين إلى مذهب المترجم<sup>(٤)</sup> .
- ٦- جلاء الغموض الذي يكتنف بعض الأعلام<sup>(٥)</sup> .
- ٧- التنبيه على بعض الفوائد العلمية<sup>(١)</sup> .

- 
- (١) منه - وهو كثير - ما تراه في ترجمة " جعفر بن تغلب الأدفوي " العلام ١٢٣/٢ .
  - (٢) منه - وهو كثير - الخلاف في نسبة كتاب " خريدة العجائب وفريدة الغرائب " إلزبن الدين بن الوردى .  
الأعلام ٦٧/٥ .
  - (٣) منه - وهو كثير - رجوعه إلى مخطوطة كتاب " التبيان لبديعة البيان " للحافظ ابن ناصر الدين - محمد بن عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٨٤٢هـ . وكذلك رجوعه إلى " طبقات الشافعية الوسطى " لابن السبكي ، وعدوله عن " الطبقات الكبرى " لما وجد فيها من تصحيف . انظر على سبيل المثال ٢٣/٧ ، ترجمة " محمد بن محمد بن الحسن بن هندوية " .
  - (٤) منه - وهو كثير - ما تراه في ترجمة " حمزة بن علي بن أحمد الفارسي الحاكمي الدرزي " الأعلام ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ .
  - (٥) منه - وهو كثير - ما تراه في ترجمة الشاعر نصر بن عبد الله بن عبد القوى ، المعروف بابن قلاقس الاسكندرية . الأعلام ٢٤/٨ .



٨- الإنصاف والبعد عن الهوى ، وسوق الرأي الخاص ملففاً في بجماد<sup>(٢)</sup> النزاهة والتصون. وأكثر ما ترى ذلك في تراجم المعاصرين ، من أهل الفكر والأدب والسياسة<sup>(٣)</sup> .

٩- الإحالة الذكية بعد الفراغ من الترجمة إلى أصول المصادر والمراجع .

١٠- ذكر نفائس المخططات ونوادرها ، التي رآها في رحلاته وأسفاره . وكذلك التي اطّلع عليها

أصدقائه<sup>(٤)</sup> ، وفي مقدمتهم السيد أحمد عبيد ، بدمشق ، وما أكثر ما أشار إليه في تعليقاته .

١١- إثبات صور خطوط العلماء قديماً وحديثاً . وهذا يفيد في توثيق المخطوطات التي يقال إنها

بخطوط مؤلفيها . فعن طريق مضاهاة ما بيدك منها بما أثبتته من تلك النماذج للمخطوط ، يظهر لك وجه الصواب ، أو الخطأ .

ويتصل بذلك إثباته لتوقيعات الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء وصور المحدثين من المعاصرين ، ومن

قرب منهم ، ممن أدركهم فن التصوير الفوتوغرافي .

١٢- وقد زان ذلك كله حسن البيان ، وصفاء العبارة . فالرجل رحمه الله ، كان أديباً شاعراً . وقد

كان الأدب ومازال ، خير سبيل لإيصال المعرفة ، وسرعة أنصابتها إلى السمع ، واستيلائها على النفس . والبليغ يضع لسانه حيث أراد . وإنك لتجد كثيراً من الدراسات قد جمعت فأوعت ، لكنها لم تبلغ مبلغها من النفع والفائدة ؛ لجلفها وعسرها .

---

(١) منه - وهو كثير - ما ذكره في ترجمة "محمد عبد الحي بن عبد الكبير ، المعروف بعبد الحي الكتاني"

. قال في حديثه عن كتابه " التراتيب الإدارية" : "استوعب فيه كتاب " تخريج الدلالات السمعية" لأبي الحسن ، علي بن محمد الخزاعي ، وزاد عليه أضعاف فصوله ، وقد فاته الاطلاع على جزء منه في نحو ربه ، أرانيه فاضل في تطوان ، وأخبرني أن خوانة الرباط صورت نسخة عنه" . الاعلام ١٨٨/٦ .

(٢) البجاد ، بكسر الباء : الكساء .

(٣) منه - وهو كثير - ما ذكره في آخر ترجمة " عبد الحي الكتاني" المذكور قبل سطرين . قال : "وكان على ما فيه من انحراف عن الجادة في سياسته ، صدرأ من صدور العرب ، ومرجعاً للمستشرقين خاصة"

(٤) وذكر ذلك في بيان معجب أسر ، في مقدمة الاعلام ١٦/١ .

أما ما وراء ذلك من حلو الشمائل ، وكرم الطبع ، ونقاء الخلق ، فهو مما لهج به الخاصة والعامة ، ممن اتصلوا بالرجل ، بسبب من الأسباب .

ولست أشك في أن إقامة الزركلي - رحمه الله - في مصر والمغرب ، سنين ذوات عدد ، قد أعانته على إقامة ذلك الصرح الشامخ . وآية ذل أن كثيراً من نماذج المخطوطات ، التي امتلأ بها كتابه ، من محفوظات دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات بالقاهرة ، وخزائن الكتب الخاصة والعامة ، بالمغرب الأقصى<sup>(١)</sup> .

وخلاصة القول : أن هذا الكتاب أبلغ رد على من يزعم أن العرب المعاصرين لم يصنعوا شيئاً ذا بال ، في تاريخ رجالهم وأعلامهم .

وأنه لا ينبغي أن تخلو مكتبة طالب علم من هذا الكتاب .  
وليت الذين يطبعون الكتب احتساباً وقربى ، يدخرون لأنفسهم عملاً صالحاً بطبع هذا الأثر الباقي ، وتمكين من لا يقدر على شرائه من قراءته ولا انتفاع به .

\* \* \*

وأما كتاب "معجم المؤلفين" للأستاذ عمر رضا كحالة ، فهو عظيم النفع جليل الفائدة . وقد أبان عن منهجه ، وغايته من تأليفه ، فقال في مقدمته : "هذا معجم لمصنفي الكتب العربية ، ومن عرب وعجم ،

---

(١) معلوم أن الزركلي ، رحمه الله ، قد أنشأ مطبعة بالقاهرة ، أواخر عام ١٩٢٣م سماها "المطبعة العربية" وكان مقرها بشارع المزين بالموسكي نشر فيها بعض كتبه ، وكتباً أخرى ، إلى أن باعها ، سنة ١٩٢٧م . ثم قضى بالقاهرة أعواماً ، مستشاراً للمفوضية العربية السعودية ، ووزيراً مفوضاً ، ومندوباً دائماً للمملكة العربية السعودية بمصر ، لدى جامعة الدول العربية ، من سنة ١٩٣٤م إلى سنة ١٩٥٧م وله بمصر ، صهر ورحم . وقد ظهرت الطبعة الأولى والثانية من "الأعلام" بالقاهرة . كما أنه عين سفيراً للمملكة العربية السعودية في المغرب ، حيث قضى هناك أعواماً ، جمع فيها مادة محررة لتراجم المغاربة والأندلسيين ، وقد فتح له أهل المغرب قلوبهم ومكتباتهم معاً . وإذا دخل العلم من باب الحب ، فليس من وراء ذلك شيء .

ممن سبقوا إلى رحمة الله ، منذ بدء تدوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر . وقد أحلقت بهم من كان شاعراً ، أو راوياً ، وجمعت آثاره بعد وفاته " .

وتراجم الكتاب غاية في الوجازة والاختصار ، فهو لم يعن بترجمة المؤلف عنايته بذكر مصادر الترجمة ، وقد توسع في ذلك توسعاً ظاهراً ، وأتى بالقرب والبعيد ، مما يعنى الباحث عن عناء التتبع والاستقصاء<sup>(١)</sup> .

#### أنساب العرب

١- مختلف القبائل ومؤلفها<sup>(٢)</sup> . لابن حبيب - محمد بن حبيب بن أمية (٢٤٥هـ) .

٢- الاشتقاق<sup>(٣)</sup> . لابن دريد - محمد بن الحسن (٣٢١هـ) .

٣- الإيناس بعلم الأنساب<sup>(٤)</sup> . للوزير المغربي - الحسين بن علي بن الحسين (٤١٨هـ) .

٤- جمهرة أنساب العرب . لابن حزم - علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ) . وهو أجمع كتاب في

هذا الباب .

٥- عجالة المتبدي وفضالة المنتهى<sup>(١)</sup> ، في النسب ، لأبي بكر الحازمي - محمد بن موسى بن عثمان

(٥٨٤هـ) .

---

(١) انظر على سبيل المثال ترجمة شاعر مصر والعرب أحمد شوقي ، في ١/٢٤٦ - ٢٥٠ ، وترجمة الجلال السيوطي في ٥/١٢٩ - ١٣٠ . وذكر في هذه الترجمة مواضع وروده في كشف الظنون ، وهي بالغة الكثرة .

(٢) نشرة المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في جوتنجن ، عام ١٨٥٠م ، عن نسخة بخط المقرئ المؤرخ . ثم أعاد نشرة لعامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر ، بالنادي الأدبي ، بالرياض ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ولم يجد غير مخطوطة وستنفلد .

(٣) نشرة وستنفلد أيضاً ، سنة ١٨٥٤م ، عن نسخة فريدة بمكتبة ليدن ، تاريخ نسخها شوال ٦٦٨هـ . وقول على هذه النسخة شيخنا عبد السلام هارون في نشرته ثانية من هذا الكتاب ، بخط تاج الدين بن مكتوم ، المتوفى سنة ٧٤٩ . والنسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (١٧٣ق) وتقع في (١٥٨) ورقة .

(٤) نشر بمجلة الكتاب العربي بمصر ، سنة ١٩٦٥ ، بدون تحقيق . ثم حققه على أصول جيدة الشيخ حمد الجاسر ، ونشره مع كتاب " مختلف القبائل " السابق .

هذا وقد بدأت وزارة الإرشاد والأنباء ، بالكويت ، في إخراج أصل كتب الإنساب جميعا ، وهو كتاب " جمهرة النسب " لابن الكلبي - هشام بن محمد ، المتوفى سنة ( ٢٠٤ هـ ) . وقد أصدرت منه الجزء الأول ، عام ١٤٠٣ هـ .

---

(١) نشره العلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون (جنون) بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٣٨٤هـ  
١٩٦٥ م . ثم أصدر الطبعة الثانية منه ، مستفيداً من مخطوطتين أخريين للكتاب ، بمجمع اللغة العربية  
بالقاهرة أيضاً ، سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .

## الأنساب بوجه عام

(إلى قبيلة ، أو بلد ، أو صناعة ، و مذهب ، أو شيخ<sup>(١)</sup>)

١- الأنساب<sup>(٢)</sup> . لأبي سعد السمعاني - عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ) .

٢- اللبان في تهذيب الأنساب<sup>(٣)</sup> . لعز الدين بن الأثير - علي بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ)

٣- لب اللباب في تحرير الأنساب<sup>(٤)</sup> . للسيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر

(٩١١هـ) .

## ضبط الأعلام والكنى والألقاب والأنساب

معلوم أن العناية بالضبط والتقييد ، إنما ترجع إلى علماء الحديث ، الذين أرادوا أن يحاصروا مظاهر التصحيف والتحريف<sup>(٥)</sup> ، في متون الأحاديث وأسانيدها ، ثم قفا الأدباء والمؤرخون قفوههم ، حتى استوى ذلك ؛ فنا قائماً بنفسه ، وتعددت فيه المصنفات .

فمن ذلك

(١) من الذين انتسبوا إلى شيوخهم : الأديب الفقيه أبو الفرج المعافي بن زكريا ابن يحيى الجريري النهرواني ، صاحب كتاب " المجلسي والأنيس " المتوفى سنة ٣٩٠هـ .

وإنما قيل له : الجريري ، لأنه كان على مذهب الإمام ابن جرير الطبري ، صاحب التفسير .

(٢) طبع أول مرة ، مصوراً بالزنكوغراف ، عن المخطوطة - في مجلد ضخم - دون تحقيق أو فهرسة . على

نفقة لجنة جب التذكارية - ليدان ١٩١٢ م . ثم أصدرته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن -

الهند - أحسن الله إلى القائمين عليها - في (١٣) جزءاً بدءاً من سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢ م . وانتهاء

بسنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م . والأجزاء الستة الأولى ، بتحقيق العلامة المرضى عنه إن شاء الله ، عبد

الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، المتوفى عام ١٣٨٦هـ بمكة البلد الأمين .

(٣) أنساب السمعاني ، السابق . وقد زاد عليه ابن الأثير أشياء .

(٤) واضح أن العلماء المنسوبين إلى قبائلهم أو بلدانهم ، يرجع في توثق تراجمهم أيضاً ، إلى كتب الأنساب

السابقة ، وكتب البلدان الآتية .

(٥) وقد ذكرت ذلك في موضع آخر : انظر محاضرتي عن التصحيف . والتحريف ، ضمن كتاب مدخل إلى

تاريخ نشر التراث العربي ص ٢٩١ .

- ١- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة<sup>(١)</sup> . لأبي الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢هـ) .
- ٢- الإكمال في رفع الارياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب . للأمير علي بن هبة الله بن علي ، المعروف بابن ماكولا (٤٧٥هـ) .
- ٣- الأنساب المتففة في الخط ، المتماثلة في النقط والضبط . لابن الفيسراني - محمد بن طاهر بن علي (٥٠٧هـ) .
- ٤- المشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب<sup>(٢)</sup> . للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .
- ٥- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه<sup>(٣)</sup> . لابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ)

- 
- (١) انظر أيضاً كتاب " المؤلف والمختلف " للآمدى . الذي ذكرته في "تراجم الأدباء والشعراء" .
  - (٢) نشر أول مرة ، بليدن سنة ١٨٨١م ، بعناية المستشرق الهولندي دى يونج - وهو أيضاً ناشر كتاب "الأنساب المتففة" السابق ، سنة ١٨٦٥م - ثم نشر مرة ثانية بمطبعة عيسى الباي الحلبي بمصر ، سنة ١٩٦٢م ، بتحقيق الأستاذ علي محمد الجاوي ، رحمه الله . وقد رأيت وصورت من هذا الكتاب نسختين جيدتين :
  - الأولى : برواية أبي محمد عبد العزيز بن محمد البغدادي ، عن الذهبي المؤلف . وهي بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن الثامن ظناً ، وبآخرها سماعات منقولة من خطوط أصحابها على المؤلف ، سنة ٧٤١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٧ . وتقع في (١٥٧) ورقة . بمكتبة جامعة القرويين بفاس . رقم ٢٣٦/٤٠ . والنسخة الثانية بقلم معتاد سنة ٧٩٦هـ . وتقع في (١٠٣) ورقات . بمكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة . برقم (١٨٨) مجاميع .
  - (٣) رأيت وصورت منه نسخة مكتوبة سنة ٨٣٧هـ ، في حياة المؤلف ، كما ترى وتقع في (٣١٠) ورقات . وهي محفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض برقم ٨٦/٤٦٢ . وهذه المكتبة كانت بمنطقة "دخنة" أيم زيارتي بالرياض عام ١٣٩٣هـ عضواً في بعثة معهد المخطوطات . ومن المخطوطات النفيسة التي صورتها البعثة من هذه المكتبة : الأسماء والصفات للبيهقي ، نسخة بقلم نفس سنة ٥٨٥هـ . وتاريخ مكة المشرفة للأزرقى ، بقلم نسخي نفيس أيضاً سنة ٦٤٤هـ . ووضع العقلاء ، لابن حبان البستي ، مثله ، سنة ٦١٢هـ ، وأجل ما في هذه المكتبة : نسخة من سنن أبي داود - رواية أبي علي اللؤلؤي - بقلم قديم نفيس ، وعليها سماعات ، بعضها سنة (٦٠٤هـ) وتقع في (٣٤٠) ورقة .

٦ - تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب . لابن خطيب الدهشة - محمود بن أحمد بن محمد

المتوفى سنة (٨٣٤هـ) وهو ابن الإمام الفيومى ، صاحب "المصباح" فى اللغة .

فهذه أبرز مراجع ضبط الأعلام والأنساب . وهناك كتابان داخلان فى هذا الفن :

أما أحدهما فهو كتاب وفيات الأعيان . لابن خلكان ، الذي ذكرته في "مراجع التراجم العامة" . فقد جرى ابن خلكان ، على أن يذكر في آخر الترجمة ما يشتهه ويلتبس من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب ، مقيداً ذلك بالعبارة والبيان الواضح ، مما عرف عند العلماء بتقييدات ابن خلكان .

وأما الثاني فهو كتاب تاج العروس في شرح القاموس ، للمرتضى الزبيدي . فإذا عز عليك شيء من المشتبهات ، في تلك الكتب التي ذكرتها ، فالتمسه من هذا الكتاب الجامع ، الذي أتى على كثير من فوائد الضبط والتقييد ، وخاصة في أعلام وأنساب المتأخرين .

وقد عول الزبيدي كثيراً ، على كتاب " تبصير المنتبه " لابن حجر ، الذي ذكرته . فإذا قال : " وقال الحافظ " فأعلم أنه يريدُه (١) .

---

(١) ويرجع أيضاً في الضبط إلى كتب الأنساب ، التي ذكرتها ، وإلى كتب التصحيف والتحريف .



## مراجع البلدان والمواضع والمياه والجبال

- ١- بلاد العرب<sup>(١)</sup> . للحسن بن عبد الله الأصفهاني ، المعروف بلغة (من رجال القرن الثالث الهجري) .
- ٢- معجم ما استعجم في أسماء البلدان والمواضع<sup>(٢)</sup> . لأبي عبيد البكري الأندلسي - عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (٤٨٧هـ) .
- وهذا الكتاب - إلى قيمته الجغرافية - يعد مصدراً من مصادر الأدب ، وتوثيق الشعر، فقد حشد فيه أبو عبيد ، طائفة كبيرة من الشعر ، منزلة على منازلها في أسماء البلدان والمواضع .
- ٣- الأمكنة والمياه والجبال . لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ) .
- ٤- معجم البلدان<sup>(٣)</sup> . لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) .
- وهذا الكتاب هو أجمع ما صنف في الجغرافية العربية .
- ٥- والمشارك وضعاً والمفترق صقلاً - في أسماء البلدان - لياقوت أيضاً<sup>(١)</sup> .

- 
- (١) نشره الشيخ حمد الجاسر ، والدكتور صالح العلي . بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
  - (٢) أول نشرة له ، تلك التي أخرجها المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في مجلدين بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٧٦ - ١٨٧٧م . ثم أعاد نشره الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله ، عام ١٣٦٤هـ - ١٩٥٤م . ثم أعده نشره الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله ، عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م . بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بمصر .
  - وقد رأيت وصورته منه الجزء الثاني - وهو آخر الكتاب - من نسخة بقلم مشرقى نسخى ، سنة (٦٠٩هـ) ، وبحواشيه ومقابلات وتصحيحات جيدة . في (٢٥٥) ورقة . بالمكتبة المحمودية - رقم (١٣) لغة - بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام .
  - (٣) طبع طبعات عدة . أنفعها طبعة المستشرق وستنفلد - المذكور ، بمعاونة المستشرق فرايتاج . في ستة أجزاء ضخام ، بمدينة ليبزج سنة ١٨٦٦م . وقد خصص جزء لفهارس الأعلام والبلدان : الأصيل ، ثم التي جاءت في ثنايا الكتاب . وهذا غاية في النفع والفائدة .
  - وتمتاز طبعة السيد محمد أمين الخانجي - رحمه الله - التي أصدرها بمصر ، في ثمانية أجزاء ، سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٥هـ : تمتاز بهذا الذيل الذي جمعه الخانجي ، وسماه : منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان . وقد عاونه في جمعه ، الشيخ محمد بن مصطفى بن رسلان ، المعروف بالشيخ بدر الدين النعساني الحلبي .

٦- مرادد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي (٧٣٩هـ) .

اختصر به " معجم البلدان " لياقوت . واستدرك عليه أشياء . قال في مقدمته : " وربما زدته بياناً في بعض المواضع ، أو أصلحت ما تنبعت عليه فيه ، من خلال وجدته ... وقد يكون مما رأيت في سفري ، واجتزت به ، وخاصة في أعمال بغداد ، فإنه كثير الخطأ فيها " (٢) .

٧- الروض المعطار في خبر الأقطار . لمحمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي، المتوفى سنة (٧٢٧هـ) على ما حققه الدكتور إحسان عباس ، في نشرته للكتاب (٣) .

٨- صفة جزيرة الأندلس .

انتزعه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ، من كتاب " الروض المعطار " المذكور، ونشره بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ، سنة ١٩٣٧ م . وكنت حرياً أن أغفله ، إذا كان أصله " الروض " قد طبع وذاع ، لولا أنني رأيت منه مصورة بيروتية ضالة ، فأحببت أن أبين أمره ، حتى لا يلتبس علي بعض المبتدئين . وربنا المستعان على ما ينشرون ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .  
فهذه أشهر مراجع البلدان والجغرافية العربية .

على أن هناك معجماً لغوياً ، يتصل بهذه السلسلة الجغرافية بنسب وثيق . ذلكم هو كتاب " تاج العروس في شرح القاموس " للمرتضى الزبيدي - محمد بن محمد بن محمد . (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ) فقد ذكر أسماء البلدان العربية ، وأنزلها منزلها من حروف المعجم . ثم هو فوق ذل حجة في بلدان ومواقع اليمن ومصر

(١) نشره وستفلد أيضاً ، بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٤٦ م .

(٢) المقدمة ص ح من طبعة عيسى الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م . وكانت أول طبعة له بليدن- هولندا ١٨٥٠ م .

(٣) مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٥ م . وذكر الأستاذ الزركلي أنه توفي سنة ٩٠٠ هـ ، حكاية عن كشف الظنون ، وشكك في هذا التاريخ . الأعلام ٥٣/٧ ، وأورد اسمه " محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم " .

، وتعليل ذلك واضح ، فقد كان منشأة في زفيد باليمن، وإقامته وأعماله العلمية بمصر . وهو يصف بعض البلدان في مصر واليمن ، وصف الرائي المشاهد<sup>(١)</sup> .

---

(١) ويستقصى في ذلك استقصاء عجبياً . انظر مثلاً مادتي (شبر - حلل) وذكر البلدان المصرية المعروفة بشبرا ، والمحلة .  
وما أكثر فوائد هذا الكتاب ، وقد قدمت لك نفعه في " ضبط الأعوام والأنساب " .

## علم قوائم الكتب والفنون أو

### الببليوجرافيا العربية

أخذت دائرة التأليف العربي - في شتى العلوم والفنون - تتسع منذ منتصف القرن الثالث . وكان لا بد من تسجيل هذا التراث وتصنيفه ، على أبواب العلوم وأسماء الكتب .

ويعد ابن النديم - محمد بن إسحاق بن محمد ، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ أول من عنى بهذا اللون من التأليف الكتبي ، أو الببليوجرافي .

ولاشك أن اشتغال ابن النديم بصناعة الوراقة ، وهي نسخ الكتب وبيعها ، قد أظهره على أسماء الكتب ، وطرائق تأليفها ، مما أعانه على إقامة عمله الرائد هذا<sup>(١)</sup> .

وقد أبان ابنُ النديم عن منهجه ، في تلك المقدمة الموجزة التي صدر بها كتابه . قال :

وهذا فهرست كتب جميع الأمم ، من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، في أصناف العلوم ، وأخبار مصنفيها ، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ موليديهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبتهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة " .

وهكذا اختلط هذا العلم - علم قوائم الكتب - بعلم التراجم ، وإن كانت الغلبة للأول . وظهر هذا المنهج القائم على المزج بين العلمين ، في كتب الببليوجرافية كلها ، على اختلاف مناهجها ، بسطاً أو إيجازاً .

ومن أبرز كتب هذا الفن :

١- الفهرست ، لابن النديم ، الذي قدمت لك شيئاً من خبره .

---

(١) انظر : النديم وكتاب الفهرست . للدكتور عبد الستار الحلوجي - مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - المجلد السابع ثم انظر لمعرفة هذا الفن : نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين . للدكتور عبد الستار الحلوجي . مجلة دار الملك عبد العزيز بالرياض .  
و: أربعة كتب في الببليوجرافية العربية . للدكتور عبد الوهاب أبو النور .

٢- مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة . لأحمد بن مصطفى ابن خليل . المعروف بطاش كبرى زاده  
(١٩٦٨هـ) .

وقد أخضع المؤلف كتابه هذا ، لتقسيمات فكرية ، قائمة على رأيه في العلوم العربية والإسلامية ؛  
نظرية وعملية ، مستهدفاً تصفية النفس الإنسانية ، وإيصالها إلى السعادة عند طريق الاطلاع على العلوم  
والمعارف .

وفي أثناء ذلك يذكر موضوع كل علم ، والغاية منه ، وأسماء أبرز الكتب المصنفة فيه ، مع الترجمة  
للمؤلفين . والتراجم عنده - في غالب أمره - منتزعة من كتب المرخين السابقين ، بألفاظها وسياقها ، كما  
رأيت من اتكائه على طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكي .

٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ؟ لمصطفى بن عبد الله . كاتب جلبي، المعروف  
بالحاج<sup>(١)</sup> خليفة (١٠٦٧هـ) .

وهذا الكتاب أجمع ما صنف في علم قوائم الكتب ، وايسر ما ألف فيه أيضاً ؛ وذلك لأن الحاج  
خليفة - رحمه الله - قد رتبته على حروف ألف باء ، وأنزل الحدي عن موضوعات العلوم وأسماء الكتب ، على  
منازل هذا الحروف . فعلم النحو مثلاً يذكر في حرف النون ، مع ذكر أبرز الكتب المصنفة فيه ، والجبر  
والحساب يذكران في الجيم والحاء . وغالباً ما يذكر الكتاب مرتين : مرة في نفه ، ومرة في مكانه من حروف  
الهجاء ؛ فكتاب مثل " النهاية " لابن الأثير ، يذكره في حرف الغين ، في أثناء حديثه في علم " غريب  
الحديث " ثم يورده في حرف النون ، وهو حق مكانه .

والمادة العلمية في هذا الكتاب غزيرة جداً ، فقد ذكر نحو (٢٠٠) علم وفن ، ونحو (١٥٠٠)  
عنوان كتاب ، ونحو (٩٥٠٠) مؤلف<sup>(٢)</sup> .

وأحب أن أخص لطالب العلم المبتدئ ، فوائده هذا الكتاب ، وهي - فيما أراه - أربع :

أ - موضوعات العلوم .

(١)

(٢)

ب - عنوان الكتب .

ج - شروح الكتب . فقد حرص الحاج خليفة على ذكر كل ما يتصل بالكتاب : شرحاً أو اختصاراً ، أو تذييلاً ، أو نقداً .

د- وهذه فائدة رابعة ، تفيد في توثيق الكتب ، ونسبتها إلى مؤلفيها . وذلك ما ينقله الحاج خليفة ، من خطبة الكتاب - يتحدث عنه - أو مقدمه . وقد أفادت هذه الطريقة في نسبة بعض المخطوطات لعارية من النسبة ، أو المختلف في نسبتها ، حين يتنازع الكتاب أكثر من مؤلف .

ومن ملاحظاتي الخاصة على هذا الكتاب ، أنه أخل بشيء من تاريخ المغرب وعلومه ، وكذلك ما يتصل بتاريخ اليمن وعلومه . ولذلك أسباب ، ليس هنا موضع تفصيلها .

غير أن يبقى لذلك الكتاب قيمته العظيمة ، في رصد حركة الفكر العربي ، وتتبع مساره، منذ بداية التدوين حتى القرن الحادي عشر الهجري .

٤- أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون . لعبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الشهير برياضي زادة (١٠٧٨هـ) .

٥- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (١٣٣٩هـ) .

فهذه مصنفات علم قوائم الكتب ، أو المراجع الببليوجرافية<sup>(١)</sup> .

(١) وقد طبعت هذه الكتب جميعها ، ولكنها تحتاج إلى تحقيق جديد ، يقوم به نفر من العلماء الاثبات الذين يجمعون بين معرفة العلم ومعرفة الكتب .

ومن المصنفات الحديثة التي عنيت بالكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً :

أ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لإدوارد فنديك (طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م) .

ب - معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إيان سركيس ، المتوفى سنة ١٣٥١هـ .

ج- خزائن الكتب العربية في الخافقين ، للفيكونت فيليب دي طرازي ، المتوفى سنة ١٣٧٥هـ .

د- تاريخ الأدب العربي . للمستشرق الألماني كارل بروكلمان ، المتوفى سنة ١٣٧٥هـ .

على أنه ينبغي التنبه إلى أن عناية العرب بهذا الفن ، قد اتخذت شكلاً آخر ، هو ما عرف بالمعجم ، والفهارس ، والمشیحات ، والأثبات والبرامج .

وهو لون من التأليف يجمع بين الشيوخ والكتب . فقد جرى كثير من<sup>(١)</sup> العلماء على أن يصنع لنفسه معجماً ، أو فهرساً ، أو مشیخة ، أو ثبناً ، أو برنامجاً ، يذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، والكتب التي سمعها منهم ، مسندة إلى مؤلفيها .

وهذا هو الملاك العام الذي يجمع تلك المصنفات ، على اختلاف في مناهجها ، يطول الكلام بذكره

---

هـ- تاريخ التراث العربي . للعالم المسلم التركي الدكتور محمد فؤاد سزجين ، مد الله في حياته .

(١) مثل : معجم السفر ، للحافظ السلفي ، والمعجم المختص ، للذهبي ، والمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ومشيخة ابن الجوزي ، وثبت النذرومي ، وبرنامج ابن أبي الربيع والفهرست ، بكسر الفاء وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وسكون السين ، ثم تاء أصلية ، تكتب مفتوحة ومعقودة : كلمة فارسية ، تدل عند الفرس على جملة العدد المطلق الكتب . ثم عربتها العرب ، وجمعتها على : فهارس . وكل ما عربته العرب بألسنتها ، فهو من كلام العرب .

وقد أصبح الفهرست أو الفهرس يدل على ثلاث معان :

أ - كتاب يضم أسماء الكتب والتقايد ، والرسائل المقروءة .

ب - كتاب يحتوي على أسماء المشايخ المستفاد منهم ، والمتلقي عنهم .

ج- قائمة في أول الكتاب و في آخره ، تتضمن ذكر أبوابه وفصوله ، ومباحثه وأعلامه واستشهاداته ، وكل ما يكشف عن كنوزه ، ويعين على الإفادة منه . وهذا المعنى الثالث هو الشائع في أيامنا هذه .

أما "البرنامج" فهو أيضاً فارسي . وأصله "برنامج" ، وهي عندهم تدل على الورقة الجامعة للحساب ، أو بمعنى الزمام الذي يرسم ، أو يقيد فيه متاع التجار وسلعهم . وقد استعمله العرب - وبخاصة أهل المغرب والأندلس - بالمعنيين الأولين المذكورين في معنى الفهرست .

وتدل لفظه "البرنامج" الآن ، على المنهج العام الذي يضعه المرء ، ليتبعه في أعماله وشئونه . مقدمة الدكتور محمد بن عبد الكريم لتحقيق كتاب الغنية - فهرست شيوخ القاضي عياض - ص ١٢ ، ١٣ .

ويقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني - رحمه الله - في تعريف البرنامج : "إنه كتاب يسجل فيه العالم ، ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ، ذكراً عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، وربما ذكر خلال ذلك ، المكان الذي كان موضعاً لدرس ، والتاريخ الذي بدأ فيه الدراسة ، أو ختمها" (١) .

وهذا اللون من التأليف يعرفنا حياة الكتب ، وحظوظها في عصر من العصور ، ويكشف عن الاهتمامات العلمية ، للبيئات العربية والإسلامية ، في الأزمان التي كتبت فيها تلك المعاجم والبرامج ، إلى أنه يظهرنا على العلائق والصلات الفكرية ، بين مشرق العالم العربي ومغربه .

فالكتب في هذا اللون من التأليف نابضة فوارة ، تتغش بالحياة ، وتمور بالحركة . وهي في الطائفة الأولى الببليوجرافية ؛ قوائم صامتة ، تنطق إذا استنطقتها ، وتعطي إذا فاتستها .

كما أنك ترى من حياة الشيوخ ، في تلك الكتب ، وخاصة أمرهم ، ودقائق سلوكياتهم ملالا تراه في كتب التراجم العامة والخاصة ، التي تسرد حياة المترجم سرداً . وما ظنك بتلميذ يكتب عن شيخه ؟

وليس يخفى أن اهتمام العلماء بذلك الضرب من التأليف ، إنما هو أثر من آثار المحدثين ، الذين كانوا أول من استعمل لفظ "معجم" ، وجمعوا فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ، أو الشيوخ ، أو البلدان ، ثم انتقل الأمر من تسجيل مجموعات الأحاديث إلى تسجيل كل أنواع المرويات ، في علوم الدين ، واللغة ، والأدب ، كما انتقل لفظ "المعجم" من المحدثين ، إلى سائر الطبقات التي يترجم لها ، فكانت معاجم الشعراء ، ومعاجم الأدباء ، ومعاجم البلدان (٢) .

ومن أبرز تلك الكتب (٣) :

- 
- (١) كتب برامج العلماء في الأندلس - توطئة لنشر " برنامج ابن أبي الربيع " - مجلة معهد المخطوطات . المجلد الأول ص ٩١ - القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
  - (٢) هذه الفقرة من كلام العلامة عبد العزيز الأهواني ، رحمه الله ، انظر المرجع السابق ص ٩٤ ، ٩٥ ، وانظر أيضاً المقدمة الجيدة التي كتبها الدكتور محمد بن عبد الكريم ، لكتاب "الغنية" السابق .
  - (٣) اكتفيت بذكر أشهر ما عرفته مطبوعاً منها . وواضح أن عناية المغاربة بهذا الفن أظهر من عناية المشاركة به . ومن مصنفاتهم المطبوعة في ذلك أيضاً : فهرس ابن غازي المسمى : "التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والناد" وفهرسة الرصاع الأندلسي ، وبرنامج التجيبي السبتي ، وبرنامج المجاري الأندلسي .



١ - فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (٥٧٥هـ) وهو أشهر تلك الكتب ، وأكثرها دوراناً عند العلماء والمحققين ، الذي يلتصقون الصلات بين المشرق والمغرب . ومن انفع ما ذكره من ذلك حديثه عن الكتب التي حملها أبو علي البغدادي القالي ، ودخل بها إلى المغرب والأندلس ، سنة ٣٢٨هـ ، في أيام عبد الرحمن الناصر . إلى فوائد أخرى كثيرة .

٢ - فهرس ابن عطية - وهو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الحاربي الأندلسي ، المتوفى نحو سنة (٥٤١هـ) وهو صاحب التفسير ، المسمى : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

٣ - الغنية - فهرست شيوخ القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ) .

٤ - مشيخة ابن الجوزي - وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٥٩٧هـ) .

٥ - برنامج ابن أبي الربيع - وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد ابن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي (٦٨٨هـ) .

٦ - فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات . لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي ، المعروف بعبد الحي الكتاني (١٣٨٢هـ) .  
وهو - فيما أعلم - آخر تلك السلسلة من المنصفات .

وقد جعله ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين بن ناصر ، والسيوطي ، إلى زمانه في منتصف القرن الرابع عشر الهجري . حيث فرغ م تأليفه عام ١٣٤٢هـ ، وأتم تحريره وتهذيبه وتصحيحه عام ١٣٤٤هـ<sup>(١)</sup> .

---

(١) طبع بالمطبعة الجديد بفاس ، عام ١٣٤٦هـ ، وقد أعاد نشره ، هذه الأيام الدكتور إحسان عباس .

## تعريفات العلوم ومصطلحاتها

معلوم أن لكل علم حداً وتعريفًا ، ولكل علم أيضاً مصطلحات ورسومًا . وقد يقع في المصطلح اشتراك لغوي ، حين يستعمل في أكثر من علم : كالخبر عند المحدثين ، والخبر عند النحاة ، والخبر عند البلاغيين<sup>(١)</sup> . ومثل الغصب في الشرع ، وهو " أخذ مالٍ متقوم محترم بلا إذن مالكه بلا خفيفة" . والغصب في آداب البحث والمناظرة ، وهو " منع مقدمة الدليل ، وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلل الدليل على ثبوتها" <sup>(٢)</sup> .

وقد تكفل علماء كل علم بتعريفه ، وتحديد مصطلحاته ، ثم جاء آخرون فرأوا في توزع ذلك على العلوم والفنون كلفة ومشقة ، فانتزعوا من العلوم تعريفاتها ومصطلحاتها ، وجمعوها في مصنفات مفردة ، كانت أساساً لما عرف في تاريخ العلم بالموسوعات .

ولقد كانت عناية العرب بذلك اللون من التأليف مبكرة . فمن أقدم من صنف في ذلك : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي الخوارزمي الكاتب ، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ، الذي صنف كتاب " مفاتيح العلوم " .

ثم تلتها عدة مصنفات ، دارت في هذا الفلك ، وإن اختلفت بعض الاختلاف ؛ من حيث التوسع في تعريف العلوم ، وتحديد المصطلحات ، والعناية بتراجم المصنفين .  
وإليك أشهر المطبوع من هذه المصنفات :

---

(١) الخبر عند المحدثين يأتي مرادفاً للحديث . وقيل : الحديث : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . والخبر : ما جاء عن غيره . وفي ذلك تفصيل تراه في تدريب الراوي للسيوطي ١/١٨٤ (النوع السابع) . والتعريفات للجرحاني ص ٩٦ .

والخبر عند النحويين : هو الجزء الذي تتألف منه مع المبدأ جملة ، وتتم به الفائدة . والخبر عند البلاغيين : ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ويقال في مقابل الإنشاء . بل إن المصطلح داخل العلم الواحد يختلف مدلوله من موضع إلى موضع . مثل "المفرد" في علم النحو : فهو في باب تقسيم الاسم من حيث العدد : ما ليس مثنى ولا مجموعاً ، وفي باب المبتدأ والخبر : ما ليس جملة ولا شبه جملة . وفي باب النداء ، و "لا" النافية للجنس : ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

(٢) التعريفات ، ص ١٦٢ .

- ١- مفاتيح العلوم<sup>(١)</sup> . لأبي عبد الله الخوارزمي ، الذي ذكرت لك ريادته وسبقه .
  - ٢- التعريفات . للسيد الشريف ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـ) .
  - ٣- الكليات . لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي (١٠٩٤هـ) .
  - ٤- كشاف اصطلاحات الفنون . لمحمد أعلى بن علي بن محمد التهانوي . أتم تأليفه سنة ١١٥٨هـ . ولم يعرف له تاريخ وفاة .
  - ٥- أجد العلوم - ويسمى الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم - لأبي الطيب صديق<sup>(٢)</sup> بن حسين بن علي الحسيني البخاري القنوجي (١٣٠٧هـ) .
- وينبغي أن يدرج في هذا الفن أيضاً ، الكتابان اللذان سبقا في "علم قوائم الكتب" . وهما: مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ، وكشف الظنون ، للحاج خليفة ، وذلك لعنايتهما بتعريفات العلوم . وقد عول عليهما كثير من أصحاب "أجد العلوم" .

\* \* \*

وبعد : فهذا آخر ما من الله به ، ووفق إليه ، من وضع هذه الرسالة الموجزة ، في علم التراجم والبلدان ، والضبط ، وقوائم الكتب ، وتعريفات العلوم . وقد قصدت بما أبنائنا لطبة الدراسات العليا . فإن وجد فيها أهل العلم خيراً ونفعاً ، فتلك نعمة يتقاصر عنها جهدي الكليل .

واستغفر الله من كل عثرة وزلة ، وابراً إليه من كل حول وقوة ، سبحانه ، لا رجاء إلا إليه ، ولا اتكال إلا عليه ، ولا طمع إلا فيما عنده .

---

(١) أما كتاب "مفتاح العلوم" لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ : فليس من هذا الباب . وإنما هو كتاب بلاغة ، كما يصنف قديماً وحديثاً . وإن كان مؤلفه قد قسمه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : في علم الصرف . والثاني في علم النحو . والثالث في علمي المعاني والبيان ، ثم ألم بشيء من علم البديع ، وعلم الحد والاستدلال ، وجعل الخاتمة في علم الشعر ، وهو العروض والقوافي .

وكننت ذلكم أبو أروي . محمود محمد الطناحي ، بمكة البلد الأمين ، في الليلة التي يسفر صباحها  
عن يوم الجمعة المبارك ، التاسع والعشرين ، من شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين وأربعمئة بعد الألف ،  
من هجرة المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . والحمد لله رب العالمين . .